المقتطف

الجزء الخامس من السنة الثانية عشرة

اشباط (فبراير) ١٨٨٨ = ١٩ جمادى الاولى سنة ١٣٠٥

تقدُّم الصناعة وكساد البضاعة

تقرير صناعي تجاري

لمَّا اشتدَّ الضيق المالي في اوربا واميركا منذ سنتين عيَّنت الحكومة الانكليزية لجنة لتبحث عن سببهِ فكان من رأي هذه اللجنة في تقريرها الاخير ان وفور المصنوعات هو السبب الاول لهذا الضيق . فان المصنوعات زادت عن احتياج الناس زيادة فاحشة فكسدت سوقها وسوق التجارة عمومًا . والسبب في زيادتها تقدُّم الصناعة كما سيجيء . فتقدُّم الصناعة هو السبب لكساد البضاعة وهو من جملة الاسباب التي نتج عنها الضيق الحاضر

اما تقدم الصناعة فيُعنَى بهِ اعتماد الناس في صنائعهم على قوَّة البخار بدل قوَّة البشر والحيوانات واستخدامهم الآلات والمستنبطات الحديثة التي تكثر بها المصنوعات وتقلُّ نفقاتها وبعبارة أُخرى هو اعتمادهم على المعامل الكبيرة (الفبريقات) مثل معامل النساجة والدباغة والسكافة والوراقة وعمل الآلات والادوات وما اشبه . وهذه المعامل لا تكثر مصنوعاتها ولا يرخص ثمنها ما لم تكن وسيعة جدًّا وما لم يكن فيها من الآلات والادوات ما يقتضي نفقات طائلة سواءٌ عُمِل بهِ ام لم يُعمَل حتى يضطرَّ صاحبها ان يعمل بها دائمًا ولو بربحٍ يسير لئلَّا يخسر رأس مالهِ في نفقاتها

والناس مجبولون على محبة الكسب فاذا رأى زيد انهُ يربح عشرة دنانير من مقدار معلوم من البضاعة التي يصنعها يحسب انهُ يربح عشرين دينارًا او حواليها اذا تضاعفت مصنوعاتهُ فيوسع معملهُ ويزيد مصنوعاتهِ غير ناظر الى مقدار الطلب على هذه البضاعة وهو المعبَّر عنهُ في

اصطلاح التجار "بالمقطوعيَّة" ولاسيَّما لان هذه المقطوعية لا يمكن تقديرها تمامًا ولذلك زادت المصنوعات اكثر ممَّا زاد البشر واكثر مما زاد طلبهم لها

والنتيجة الاولى من زيادة المصنوعات رخصها لانهُ اذا زادت بضاعة عمَّا يُطلب منها ولو بعض الشيء رخص ثمن البضاعة كلها اذ ان اصحاب البضاعة الزائدة يرخصون ثمنها ليتخلصوا منها اذا لم يمكنهم خزنها فيضطرُّ بقية اصحاب المعامل ان يجاروهم في ترخيص الثمن بل ان يرخصوا اكثر منهم ليسبقوهم في البيع فتهبط الاثمان كثيرًا وتزول الارباح

قال جون برَيْت الخطيب الانكليزي الشهير في احدى خطبهِ ان معملاً كبيرًا من معامل الادوية ربح من صنف واحد منها سنة ١٨٧٤ ثمانين الف ليرة انكليزية . فلمَّا اطَّلع صاحب المعمل على دفاترهِ في آخر السنة ورأى هذا الربح الفاحش قال للذين امامهُ انني آسف كثيرًا لان ربحنا زاد الى هذا الحد وهذا الربح الوافر لا بدَّ من ان تعقبهُ خسارة فاحشة في السنين التالية . فكان كما قال ومن ثمَّ الى الآن لم يربح هذا المعمل شيئًا من ذلك الصنف من الادوية لان كثيرين علموا بما نالهُ من الربح فاقبلوا على استخراج هذا الدواء فزاد المستخرج منهُ على المقطوعية فرخص ثمنهُ كلهُ . وقد اخبرنا احد تجار بيروت شيئًا مثل ذلك قال انهُ كان يتَّجر هو واخوهُ بالصوف وكان ربحهما منهُ نحو الف وثمانمئة ليرة في السنة . ففي احدى السنين ارتفعت اسعار الصوف كثيرًا فربحا اكثر من اربعة آلاف ليرة انكليزية . ولما صفَّيا دفاترهما في آخر السنة ورأَيا هذا الربح الوافر قال احدهما يجب ان نتوقَّع الخسارة في السنة التالية فكان كما قال وخسرا في السنة التالية خمسة آلاف ليرة او حواليها . وسبب ذلك انهُ لما ارتفعت اسعار الصوف في اوربا بذل التجار جهدهم على جلبهِ من اماكن بعيدة كاميركا واستراليا وبذل اصحاب معامل النسج جهدهم في الاعتياض عنهُ بغيرهِ فكثر واردهُ وقلَّ طلبهُ فهبط ثمنهُ وكسدت سوقهُ

وهذا شأْن التجار دائمًا فانهم اذا ربحوا كثيرًا بصنف من البضائع اكثروا من استجلابهِ واضافوا ارباحهم الى رأْس مالهم طمعًا بزيادة الربح فتزيد البضاعة عن "المقطوعية" وتكسد سوقها ويرخص ثمنها فيضطرُّون ان يبيعوها ولو بما قلَّ عن ثمنها ليفوا ما يُطلَب منهم فيضيع ربحهم ورأْس مالهم وتعمُّ الخسارة التجَّار والصنَّاع ويختلُّ ميزان التجارة والصناعة

ولكن دوام الحال من المحال لان الناس لا ينفكُّون عن ابتياع البضائع واستعمالها واتلافها . فالمعامل المقتصدة الكثيرة رأْس المال تتحمَّل الخسائر وتبقى جارية في عملها الى ان

تخرب المعامل الصغيرة المناظرة لها فيعود الربح اليها وتتصرَّف في الاثمان كيف شاءت وتعود ايام الرخاء على العمال والتجار . فيرى كثيرون ارباح هذه المعامل ويجمعون اموالهم وينشئون معامل جديدة لمناظرتها وليس لهم خبرة كافية للاقتصاد وجعل المصنوع بقدر المطلوب فتزيد البضائع عن الحاجة ويختلُّ ميزان الصناعة والتجارة ثانيةً وتفلس المعامل القليلة التدبير ويدور الدور وهلمَّ جرًّا . ولهذا كان الضيق المالي في ادوار متعاقبة

وقد كانت ادوار الضيق محليَّة في قديم الزمان اي اذا حدثت في مدينة او مملكة لا تتَّصل الى غيرها اما الآن فصارت عمومية لارتباط البلدان بعضها ببعض بالعلاقات التجارية . فاذا افلس بيت تجاري في لندرا فقد يفلس بسببهِ بيوت كثيرة في فرنسا والنمسا وايطاليا وتركيا وبلدان أُخرى . وزِد على ذلك انهُ اذا حدث اختلال في مركز من مراكز التجارة او هبط فيهِ ثمن بضاعة انتشرت اخبار ذلك في كل المسكونة بسرعة البرق فأَخلَّت بميزان التجارة حالاً

ومن الغريب انهُ مع ضيق الحال وكساد البضائع ورخصها فالتجارة لم تتوقَّف ولم تتأَخر بل زادت حركةً كما يظهر من مقابلة الصادر والوارد في كل مملكة من الممالك . مثال ذلك ان الولايات المتحدة الاميركية اصدرت سنة ١٨٧٧ نحو ٢١٦ مليون جالون من زيت الكاز واخذت ثمنها اكثر من ٤٤ مليون ريال اميركي . فزاد الصادر منها سنة ١٨٨٦ حتى بلغ ٣٠٤ ملايين جالون مع انها لم تأْخذ ثمنهُ الاَّ نحو ٢٤ مليون ريال اي ان الصادر منها زاد ٨٨ مليون جالون مع ان الثمن نقص عشرين مليون ريال . وجلبت سنة ١٨٨٣ نحو الفَي مليون رطل (مصري) من السكَّر ودفعت ثمنها ٩٢ مليون ريال ولكنها جلبت سنة ١٨٨٥ اكثر من الفين وخمس مئة مليون رطل ولم تدفع ثمنها الاَّ نحو ٦٨ مليون ريال . اي ان الوارد زاد اكثر من خمس مئة مليون رطل والثمن كلهُ نقص نحو ٢٤ مليون ريال . وكانت الغلال على اخصبها فيها سنة ١٨٧٩ و ١٨٨٠ و ١٨٨١ وعلى امحلها سنة ١٨٨٢ و ١٨٨٣ و ١٨٨٤ ومع ذلك فالمنقول منها في السكك الحديدية زاد سنة ١٨٨٤ عمَّا كان سنة ١٨٨١ نحو ٣٢ في المئة

وهذا شأْن التجارة الانكليزية اي ان البضائع الواردة الى بلاد الانكليز والصادرة منها زادت كثيرًا في السنين الاخيرة رغمًا عن رخص ثمنها . فقد كانت قيمة الصادر والوارد منها واليها سنة ١٨٧٣ نحو ٦٨٢ مليون ليرة انكليزية فهبط سنة ١٨٨٣ الى ٦٦٧ مليون ليرة ولو بقيت اسعارهُ كما كانت سنة ١٨٧٣ لبلغت قيمتهُ ٨٦١ مليون ليرة وهذا دليل قاطع على ان التجارة زادت حركةً مع هبوط الاسعار الفاحش

والسبب الاظهر لعدم توقُّف التجارة ان رخص الثمن يزيد "المقطوعية" ولو مهما كانت

البضاعة قليلة الاستعمال مثال ذلك ان ثمن الدرهم من الكينا كان في اميركا سنة ١٨٧٩ نحو ثمانية غروش فهبط سنة ١٨٨٦ حتى بلغ غرشًا ونصفًا والكينا دواء لا يُستعمل الاَّ عند الحاجة اليهِ فقولنا ان رخصها يزيد مقطوعيتها هو بمثابة قولنا ان رخص التوابيت يزيد عدد الموتى ولكن هذا هو الواقع فان الوارد من خشب الكينا الى اميركا كان سنة ١٨٨٢ اقل من مليونين وستمئة رطل (مصري) فبلغ سنة ١٨٨٦ نحو اربعة ملايين رطل . وهذا دليل قاطع على ان الرخص يزيد المقطوعية حتى في الموادّ التي لا يستعملها الناس الاَّ عند اشد الحاجة اليها

والنتيجة الثانية من تقدم الصناعة ابطال الصنائع البيتية وخراب المعامل الصغيرة . ان كثيرين من القراء يذكرون ان الحاكة كانوا منتشرين في كثير من مدن القطر الشامي والمصري فكانت الانوال في دمشق وحمص ودير القمر والمحلّة الكبرى تُعَدّ بالالوف وعشرات الالوف ولكن اين هذه الانوال . اسأَلْ جمهور الكتَّاب يقولوا لك ان اللوم في ذلك على اهالي البلاد الذين اهملوا المنسوجات الوطنية واعتاضوا عنها بالمنسوجات الافرنجية . ولكن أيُعقَل ان ثمانية ملايين من البشر يتفقون كلهم على تعطيل صناعة واسعة من صنائع بلادهم وقطع الرزق عن الوف من ابناء جلدتهم ليعطوا اموالهم للغرباء . ذلك لا يُعقَل بل ان الذين يقولون هذا القول هم في مقدّمة الذين اعتاضوا بالمنسوجات الافرنجية عن المنسوجات البلدية . وحقيقة الامر ان ما حدث امرٌ طبيعيٌّ لا بدَّ منهُ ولم يقتصر على بلادنا بل حدث في كل البلدان في اسيا وافريقية واميركا وفي كل مكان تبلغ اليهِ المنسوجات الافرنجية بسهولة بل في اوربا نفسها فأُلغيت فيها المنسوجات البيتيَّة اي التي كانت تنسج في البيوت او التي كان ينسجها الحاكة المستقلون مثل حاكة بلادنا بل أُلغيت معامل النسج الصغيرة إما لافلاس اصحابها او لانهم رأَوا انهُ لا يمكنهم مباراة المعامل الكبيرة فاهملوا صناعة النسج او اشتركوا مع اصحاب المعامل الكبيرة

رأينا منذ مدة رجلاً من اغنياء الانكليز عندهُ معمل للنسج فيهِ اربعة آلاف عامل او اكثر . فرجل مثل هذا يقتسم ارباح اربعة آلاف عامل لا يُغفِل واسطة من الوسائط التي تُستنبَط لاتقان المنسوجات وترخيص ثمنها وهو قادر على ذلك لكثرة دخلهِ فانَّى يتأَتَّى للحائك المنفرد بنفسهِ ان يجاريهُ في اتقان المنسوجات وترخيص ثمنها واصدارها الى البلدان البعيدة . ثم ان رجلاً مثل هذا يمكنهُ ان يقنع بقليل من الربح لان القليل من الكثير كثير ويمكنهُ ايضًا ان يبتاع القطن من بلاد القطن والصوف من بلاد الصوف ويفتح مناجم الفحم وينشئ معامل لاستخراج الاصباغ وبقية المواد الكيماوية التي تستعمل في قصر المنسوجات وصبغها وطبعها فيربح ما كان يربحهُ

تاجر القطن وتاجر الصوف ومستخرج الفحم ومركب الاصباغ . فأنَّى يتأتى للحائك او لصاحب المعمل الصغير ان يباريهُ في شيءٍ من ذلك

ويقال ان معامل تكرير السكَّر لا تربح الآن من تكرير الاقَّة الاَّ نحو بارتين فيلزم المعمل ان يكرّر عشرين اقة حتى يربح غرشًا واحدًا . ولكن معمل تكرير السكر لا يمكنهُ ان يعمل هذا العمل ويبيع السكر رخيصًا ويربح بتكرير الاقة بارتين ما لم يكن فيهِ من الآلات والادوات ما ثمنهُ الوف كثيرة من الليرات . فقد بلغنا ان معمل تكرير السكر المصري يكرّر في اليوم نحو اربعين الف اقة ومع ذلك فربحهُ قليل جدًّا بالنسبة الى رأس مالهِ ونفقاتهِ الكثيرة

وقد ذكرنا في الجزء الماضي ان الولد يقدر الآن ان يصنع ثمانية عشر الف زرّ من ازرار القمصان بواسطة الآلات الحديثة . ولكن المعمل الذي فيهِ هذه الآلات لا يمكنهُ ان يجري في اعمالهِ ما لم يكن فيهِ من الحجارة الكريمة التي تصنع منها الازرار ما ثمنهُ ستة آلاف ليرة انكليزية ويجب ان يكون فيهِ دائمًا من الازرار نحو تسعة آلاف نوع وكمية كبيرة من كل نوع . وجملة القول ان تقدُّم الصناعة ورخص البضاعة اوجبا قيام المعامل الكبيرة وخراب المعامل الصغيرة

ونظام الصناعة الجديد قد اضعف قوة العمال الى حدٍّ يفوق التصديق بتقسيم الاعمال بينهم وتخصيصهِ كل واحد منهم بعمل واحد . فصار العامل كآلة ميكانيكية لا يعرف ان يعمل غير ما اختص بهِ من العمل حتى اذا جمع شيئًا من المال واراد ان يستقل بنفسهِ لم يستطع ذلك لانهُ لم يزاول الاَّ جزءًا واحدًا من العمل . مثال ذلك ان الحذاء الواحد الذي يصنعهُ عادةً صانع واحد لا يُصنَع الآن في معامل الاحذية ما لم يمرَّ على اربعة وستين عاملاً وكلٌّ منهم يعمل جزءًا منهُ . ومن نتائج هذا النظام الجديد استخدام النساء والاولاد بدل الرجال وهذا زاد رخص المصنوعات رخصًا واخلَّ باسلوب الصناعة القديم

وكان الصنَّاع والتجار يتصرفون في الاثمان كيف شاؤوا اما الآن فالجرائد تنشر الاثمان في كل مكان حتى ان التاجر الذي يجول بين الفلاحين في القطر المصري ليبتاع القطن منهم يجد انهم أعرف منهُ باسعار السوق في الاسكندرية بل باسعارها في بلاد الانكليز نفسها . وكانت علاقة اصحاب المعامل مقتصرة على التجار امَّا الآن فاضطروا ان يرسلوا عملاء من قبلهم ليعرضوا بضائعهم على الذين يستعملونها . مثال ذلك ان تجارة الورق كانت رائجة في مصر لكثرة المطابع فيها وكان التجار يربحون منها ارباحًا فاحشة حتى ان اعظم بيت في جوار الازبكية هو لتاجر من تجار الورق اما الآن فلا يمضي على صاحب المطبعة اسبوع الاَّ ويأتيهِ واحد او اثنان من عملاء الورق يعرضون عليهِ ورقهم بارخص الاثمان وهو قد يستغني عنهم ويطلب الورق من

المعمل توًّا لكي يربح ما ياخذهُ العملاء وقس على ذلك بقية اصناف التجارة

والخلاصة ان تقدُّم الصناعة رخَّص البضائع واضرَّ بالصنَّاع والتجار واخل بميزان الصناعة والتجارة. ولا بدَّ من ان جمهور الناس قد انتفعوا من تقدُّم الصناعة ورخص المصنوعات ولكن ليس كثيرًا لان الرخص عوَّدهم على الترَف والتلف وهما من شرّ ادواء العمران

غذاء الاجسام وعناصر الغذاء

كم نأْكل وماذا نأْكل

اوردنا في الجزء الاول والثاني من هذه السنة نبذتين في هذا الموضوع ذكرنا فيهما العناصر التي يتركب منها جسد الانسان وطعامهُ . وقد اردنا الآن ان نسهب الكلام في ما يلزم لاجسادنا من الغذاء لان العلم بغذاء اجسادنا كالعلم بحياتنا نفسها في الاعتبار ولان صحة الجسد وراحة العقل تتوقفان على تدبير الغذاء . والبحث في هذا الموضوع حديث ولكن العلماء قد ولعوا بهِ اشدَّ الولع حتى انهم ليقضون السنين الطوال على تمحيص مسئلة واحدة من المسائل الكثيرة التي شرحناها او سنشرحها معتمدين على مَّا كتبهُ اولئك الاعلام

اذا راجع القارىء النبذتين المدرجتين في الجزء الاوَّل والثاني في هذا الموضوع علم ان اجسادنا واطعمتنا مركَّبة من عناصر واحدة (١) وان المركبات الكيماوية التي في اجسادنا يوجد ما يشبهها في اطعمتنا . وهذا هو المنتظر لان الجسد مركب من الطعام

ولا يقتصر الطعام على تجهيز الجسد بالمواد التي يتركب منها بل يجهزهُ ايضًا بما يلزمهُ من الحرارة والقوة . فاذا علم الانسان من ايّ المواد يتركب لحمهُ ومن ايها يتركب دهنهُ ومن ايها تتولد حرارتهُ وقوتهُ علم كيف يتصرَّف في طعامهِ حتى يجني الفائدة العظمى من الطعام الاقل . ولو

---

(١) يتحصل مما اوردناهُ في النبذتين المشار اليهما ان الاطعمة العادية كاللحم والسمك والبيض والخبز والخضر مؤَلفة من النفايات كالعظام والقشور ومن المواد التي تؤْكل كلحم السمك وزلال البيض ودقيق الحنطة . وان هذه المواد التي تؤْكل مؤَلفة من الماء ومن المواد المغذية وهي البروتاين والادهان والكربوهيدراتات والمواد الجمادية . وان البروتاين اي مكوّن العضل يقسم الى مواد شبيهة بالالبيومن كاللحم الخالص من الدهن وزلال البيض وجبن اللبن وغلوتن الحنطة . ومواد شبيهة بالجلاتين كالغضاريف والاوتار وهلام العظام . والادهان تشمل دهن الحيوان وزبدة اللبن وزيت الحبوب . والكربوهيدراتات تشتمل على السكر والنشا والالياف الخشبية التي في الاطعمة النباتية . والمواد الجمادية تشتمل على فصفات الكلس وملح الطعام . واما الماء فليس مغذيًا بنفسهِ ولكنهُ ضروري للغذاء

امكننا ان نرى باطن الجسد بالعين الباصرة ونتتبع دقائق اللحم في نزولها الى المعدة واتصالها منها الى الدم والعضلات وصيرورتها جزءًا منها ثم انحلالها وخروجها من الجسد . وان نتتبع دقائق الدهن والنشاء في سيرها الى ان تصير جزءًا من الجسد ثم يتحد بها الاكسجين الذي نتنفسهُ ويحرقها فيحصل من احتراقها حرارة او قوة . لو امكننا ان نرى كل ذلك ونتتبعهُ لعلمنا بالتحقيق كيف يتصرف الجسد في الطعام وما هي الاطعمة اللازمة له وما هي الاطعمة غير اللازمة . ولكن هذه الامور على عظم اهميتها وتوقُّف حياتنا عليها لم يهتدِ الناس الى وجه معرفتها الا منذ عهد قريب ولم يروها بالباصرة بل بالبصيرة . وقبل ايضاح ذلك نقول ان الجسد لا يخلق شيئًا من لا شيء بل كل ما فيهِ من لحم ودهن وعظم وقوة وحرارة مستمَد من الطعام الذي يأكلهُ والشراب الذي يشربهُ والهواء الذي يتنفسهُ . وعلماء هذا الزمان يحسبون مقدار ما يدخل اليهِ وما يخرج منهُ بالتدقيق التام كأنهُ بيت تجاري او معمل صناعي . وقد تبيَّن لهم بعد البحث ان الانسان البالغ المعتدل الجسم يحتاج في اليوم الى نحو ٦٤ درهمًا من اللحم او ما يقوم مقامها و ١٦٠ درهمًا من الخبز او ما يقوم مقامها و ٢٤٠ درهمًا من البطاطا او ما يقوم مقامها و ٨ دراهم من السمن او ما يقوم مقامها و٢٩٦ درهمًا من الماء ويتنفس في نهارهِ وليلهِ ٢٤٠ درهمًا من الاكسجين وجملة ذلك نحو ثمانية ارطال مصرية

وهذه المواد تدخل الجسد فيستحيل بعضها الى غاز يسمى حامضًا كربونيكًا فيخرج بالتنفس من الفم والتصعُّد من الجلد ومقدارهُ في الاربع والعشرين ساعةً ٣٠٨ دراهم . والى ماء يخرج بالتنفس والتصعد ايضًا ومقدارهُ نحو ٩٧ درهمًا . والى يوريا ومواد جماديَّة تفرزها الكليتان مع البول ومقدارها خمسة عشر درهمًا . والى ماء ومواد غير مهضومة تخرج في البول والبراز ومقدارها ٥٨٣ درهمًا . هذا على وجه التعديل ولكن الداخل الى الجسد والخارج منهُ يختلفان باختلاف نوع الطعام والشراب وبحسب الراحة والتعب كما ظهر بالامتحان . فان رجلاً في الثامنة والعشرين من عمرهِ امتحن تحوُّل الطعام في جسدهِ ثلاثة ايام متوالية فاكل في اليوم الاول قليلاً من خلاصة اللحم والملح وشرب قليلاً من الماء ولم يعمل عملاً شاقًا . واكل في اليوم الثاني طعامًا كافيًا وعمل اعمالاً غير شاقَّة واكل في اليوم الثالث كما اكل في اليوم الثاني وعمل عملاً شاقًا حتى لم ينتصفِ النهار الا وقد انهكهُ التعب . وفي كل يوم كانت المواد المفرزة من جسمهِ والباقية فيهِ تحسب بالتدقيق التام بآلات معدَّة لذلك لا يسعنا المقام لوصفها فكانت النتيجة كما ترى في ما يلي

طعام اليوم الاوَّل	خلاصة اللحم	١٢٫٥	الغرام
	ملح	١٥٫١	"
	ماء	١٠٢٧٫٢	"
طعام اليوم الثاني	لحم	١٤٠	غراماً
	زلال البيض	٠٤٢	"
	خبز	٤٥٠	"
	لبن	٥٠٠	"
	بيرا	١٠٢٥	"
	دهن	٠٠٧٠	"
	زبدة	٠٠٣٠	"
	نشا	٠٠٧٠	"
	سكَّر	٠٠١٧	"
	ملح	٠٠٠٤	"
	ماء	٠٢٨٦	"

وطعام اليوم الثالث مثل طعام اليوم الثاني . اما مقدار الاكسجين الذي استنشقهُ من الهواء فكان في اليوم الاوَّل ٧٧٩ غراماً وفي الثاني ٧٠٩ غرامات وفي الثالث ١٠٠٦ غرامات

هذه هي المواد التي دخلت جسمهُ في الايام الثلاثة . واما المواد التي خرجت منهُ فوزنت بالنسبة الى عناصرها اي الكربون والهيدروجين والنيتروجين والاكسجين واعتُبرت ايضاً الاطعمة والاشربة بالنسبة الى عناصرها المذكورة فوُجد انهُ خسر في اليوم الاول نحو عشرين غراماً من الكربون و١٠٦ غرامات ونصفاً من الهيدروجين و ١١ غراماً من النيتروجين و٦٠٣ غرامات من الاكسجين . وربح في اليوم الثاني (اي اليوم الذي اكل فيهِ اكلاً معتدلاً ولم يعمل عملاً شاقًّا) نحو اربعين غراماً من الكربون و٢٨ غراماً من الهيدروجين و٨٣ غراماً من الاكسجين واما النيتروجين فلم يربح منهُ شيئاً بل كان الداخل منهُ كالخارج . وخسر في اليوم الثالث نحو ٢٧ درهماً من الكربون و ٧ من الهيدرجين و ١٤ من الاكسجين. هذا اذا اعتبرنا الربح والخسارة بالنظر الى العناصر الكيماوية البسيطة واما اذا اعتبرناهما بالنظر الى اللحم والدهن فتكون خسارة هذا الرجل في اليوم الاول ٣٠٨ غرامات من لحمهِ و٢١٦ غراماً من دهنهِ وربحهُ في اليوم الثاني ٦٥ غراماً من الدهن لا غير وخسارتهُ في اليوم الثالث ٥٦ غراماً من دهنهِ

ومفاد ذلك ان الانسان اذا صام او اكل قليلاً ولم يعمل عملاً او عمل عملاً خفيفًا غير متعب عاش على نفقة جسده وكانت خسارتهُ في اليوم نحو ٣٠٠ غرام من اللحم ونحو ٣٠٠ غرام من الدهن. واذا اكل اكلاً معتدلاً وعمل عملاً شاقًّا لم يخسر شيئًا من لحمهِ بل خسر نحو ٥٠ او ٦٠ غرامًا من دهنهِ

وقد تقدَّم ان المآكل التي فيها بروتاين كاللحم والزلال والمادة اللزجة التي في الدقيق يتكوَّن منها لحم الانسان وبعض دهنهِ وحرارتهِ. والمواد الدهنيَّة والزيتيَّة يتكوَّن منها دهنهُ ويحترق بعضها في جسمهِ لتكوين حرارتهِ. والمواد النشوية والسكرية يصير بعضها دهنًا ويحترق البعض الآخر لتكوين حرارة الجسد. ونقول الآن ان الموادَّ النشوية تقي دهن الجسد من الاشتعال ودهن الجسد يقي عضلاتهِ من الانحلال. والجسم وهو في حال الصحة فيهِ من اللحم والدهن ما يكفيهِ مدَّةً حتى اذا صام طويلاً او برد كثيرًا او انحلَّ منهُ بالعمل الشاق اكثر مما يدخلهُ من الطعام اعتمد على ما فيهِ من اللحم والدهن فانفق منهما. واذا انقطع عن نوع من الاطعمة المذكورة قضى غيرهُ وظيفتهُ فاللحم يقضي وظيفة الدهن وكلاهما يقضي وظيفة النشا والسكَّر فيمكن للانسان ان يعيش على الاطعمة الحيوانية فقط بدون ان يأكل شيئًا من الحبوب والخضر والفواكه كما يفعل بعض اهالي الاصقاع الشمالية الذين يستغنون عن الحبوب والاثمار بأكل الكثير من اللحم والدهن ويكثرون من الدهن حتى يعتاضوا بهِ عن السكَّر والنشا. ولكن السكَّر والنشا لا يكفيان الانسان ولا بدَّ لهُ من اكل المواد اللحميَّة معهما. وان لم يأكل اللحم بعينهِ واكل الحبوب واللبن والبيض ففيها مواد لحميَّة كافية تقوم مقام اللحم

وقد امتحن الاستاذ رنكي الموتخي ذلك في نفسهِ فاقتصر في احد الايام على الطعام الآتي وهو ١٨٣٢ غرامًا من اللحم و ٧٠ غرامًا من الدهن و ٣٠ غرامًا من الملح و ٣٢٧١ غرامًا من الماء فخسر جسمهُ في اربعٍ وعشرين ساعةً ١٥ غرامًا من الدهن وربح نحو ٤٩٠ غرامًا من اللحم. واقتصر في يوم آخر على ١٥٠ غرامًا من الدهن و ٣٠٠ غرام من النشا و ١٠٠ غرام من السكر فكسب ٩١ غرامًا من الدهن وخسر ١٢٠ غرامًا من اللحم

هذا والاختبار يدلنا والعلم يؤيد الاختبار ان الطعام الممزوج من المواد اللحمية والدهنيَّة والنباتية هو انسب للانسان من غيرهِ فلو اكل في اليوم نحو ٦٠٠ غرام من الخبز و ١٥٠ غرامًا من القطاني و ١٠٠ غرام من اللحم وخمسين من الارزّ واربعين من السكر والنشا لكان في ذلك من الغذاء ما يكفيهِ ولو عمل اعمالاً شاقة. ويمكن تقليل بعض هذه المواد وتكثير البعض الآخر بحيث يبقى مقدار البروتاين والدهن والسكر والنشا واحدًا او متقاربًا. ولا نهاية لطرق

التبديل بين الاطعمة ولكن الحكيم يتطلَّب ان يغتذي بالطعام الاطيب والانفع والارخص

وما ذكرناهُ هنا قضى العلماء على استنتاجهِ اياماً بل شهوراً واعواماً . قال الاستاذ فويت انهُ لبث يشتغل مع معاونهِ اياماً كثيرة لكي يمكنهُ ان ينقي اللحم من فضولهِ حتى لا يبقى فيهِ الاَّ البتومابن . وكتب رسالة طويلة في نتائج امتحاناتهِ طبعها في ١١٥ صفحة بالقطع الكبير وقال فيها انهُ اقتضب غاية الاقتضاب ولم يذكر الاَّ زبدة امتحاناتهِ وترك التفصيل لئلاَّ يمل القارئ . وهذه الرسالة واحدة من رسائل كثيرة . وتعبُ هؤُلاء العلماء يفوق التصديق فقد بقي الاستاذ هنبرج يمتحن مقياس التنفس ست سنوات متوالية ويجد فيهِ خللاً لا يعلم سببهُ الى ان كان احد الايام فسمع واحداً يقول ان الفحم اذا انكشف للهواء خسر بعض ثقلهِ فخطر لهُ حينئذٍ انهُ قد وضع في المقياس بعض المواد الفحمية فقال لعلهُ يتصعد شيء عن هذه المواد بسبب الخلل المذكور فكان كما قال وعرف بعد تعب ست سنوات كيف يتقن استعمال هذه الآلة

بواعث الانسان على العمل

لجناب يوحنا افندي دخيل (تابع ما قبلهُ)

النبذة الثانية في الخير

الخير او الواجب هو ذلك الناموس المرسوم في عقولنا بالفطرة اللائق وحدهُ بالانسان ذي الانسانية الحقَّة الذي اذا تعدَّيناهُ عدمنا استحقاقنا وفقدنا حقنا وهو الداعي الوحيد الذي اذا جرينا بموجبهِ لا نحتاج في اعمالنا الى مداراة الخواطر ومراعاة الاشخاص ونستغني عن توقُّع مناسبة الازمنة والاماكن والاحوال

امَّا صورة الخير التي يمتاز بها عن الشر فهي فينا بالفطرة لاننا حين نشاهد ولو لاول مرة امراً معاكساً لضميرنا نشمئزُّ منهُ وما ذلك الاَّ لانهُ لا يطابق صورة الخير المرسومة فينا . فلو لم تكن هذه الصورة فينا بالفطرة لما ميَّزنا الخير من الشرّ عند بادئ بدء . وبناء عليهِ نستدل ان ليس للتهذيب والعادة من يدٍ في تأصيل هذه الصورة فينا واحداثها من العدم بل نستنتج ان لهما اليد الطولى في انماء جرثومتها المتأصلة فينا بالطبع واظهارها اهلاً لقيادتنا في تصرفاتنا الآيلة لافادتنا وافادة الهيئة الاجتماعية

وممَّا يوضح ان هذه الصورة موجودة فينا بالفطرة انهُ حينما نعلم بوجودنا وبحرّية ارادتنا المختارة نعلم ايضاً ان فينا ناموساً ينبغي ان نعمل بموجبهِ اعمالنا اذا شئنا ان نقوم باهلية حرّيتنا وقوانا

العاقلة . وهذا التعريف المجرد لصورة الخير لا يظهر جليًّا الّا حين يجري الضمير اعمالهُ اي حينما تسنح لهُ الفرصة ويشاهد الاعمال التي لا يستطيع الّا ان يظهر حكمهُ فيها او حينما نراهُ مطاعًا او معصيًّا بأحد اعمال الارادة التي تميل باختيارها إما الى طاعتهِ فيرتاح او الى مخالفتهِ فيتعب . وما ذلك الّا لانهُ يظهر حينئذٍ دفعةً واحدةً كالهامٍ باطنٍ متعلّقٍ بقوانا الحاسّة والعاقلة ويحرّك قلبنا وينير بصيرتنا معًا في آنٍ واحد مبيّنًا جليًّا تفضيل الخير على الشرّ . ولبيان ذلك هاكم ما يجري فينا عند مشاهدة عمل مقرون اجراؤُهُ بحرّية الارادة ومتعلق بهذا الضمير الادبي مصدر الفضائل ففي بادئ الامر إما اننا نستصعب هذا العمل ونستحسنهُ او اننا نخطّئهُ ونستقبحهُ وبعبارة أُخرى اما اننا نجدهُ حسنًا فنحكم بحسنهِ او نراهُ قبيحًا فنحكم بقبحهِ . ففي الاولى من هاتين الحالتين لا ريب اننا نشعر بسرورٍ وانبساط وفي الثانية بغمٍّ وانقباض هذا ممَّا يتعلق بنفس الفعل ثم اذا انتقلنا منهُ الى الفاعل نرى انهُ هو ايضًا يصير لدينا موضوعًا لحكمٍ وشعورٍ مرتبطين بالاولين ارتباطًا شديدًا . وذلك لاننا نعتقد انهُ عمل إما ما يستحق الاستحسان او الاستقباح وبالتالي انهُ اهلٌ للمكافأة او مستحق العقاب . اي انهُ استوجب ان يكون سعيدًا مغبوطًا او شقيًّا مذمومًا طبقًا لسلوكهِ وتصرفهِ وحسب نتائجها وغايتها . وفي نفس الوقت الذي نحكم فيهِ عليهِ هذا الحكم نشعر وفقًا لدرجة الفضيلة او الرذيلة التي جاء بها إما بان فعلهُ ارضانا واحببناهُ او اغضبنا واشمأززنا منهُ وبالتالي نشعر اما باعتبارهِ واكرامهِ او باحتقارهِ واهانتهِ

وليس بخافٍ ان هذه التأثيرات التي تحصل لنا عند مشاهدة اعمال الغير تحصل لنا ايضًا عند ما نقرأُ او نسمع شيئًا عن اعمالهم . واما الاعمال التي تصدر منا نحن فيبدو لنا فيها امران لم نشعر بهما في الاحوال الثلاثة السابقة وهما اولاً حكمنا باستحسان العمل او استقباحهِ قبل اجرائهِ وثانيًا الميل المقترن بذلك الحكم اقترانًا دائمًا إما الى اجرائهِ او الى عدم اجرائهِ . فقد اتضح معنا اننا في الاعمال التي نجريها نحن لا نحتاج الى الانتقال من الارادة والقوة الى الانجاز والعمل لكي نعرف ما يجب اجراؤُهُ مما لا يجب لان النية وحدها تكون قد شرعت إما بالاستصواب والاستحسان او بالاستقباح والاستنكاف . فاذا اجرينا العمل رغمًا عن هذا الاستقباح نكون قد سلّمنا باختيارنا وحرّيتنا الى احد دواعي اللذّة او الهوى او النفع الممنوعة التي تسوقنا غالبًا الى الشرّ بعد ان يقاومها الميل الى الخير بحسب ما يرشدهُ الضمير فيتقرّر معنا والحالة هذه ان الضمير اذا تبعنا ارشادهُ في الاعمال التي نعملها يكون كافيًا ليرينا الواجب وغير الواجب

ثم ان الضمير لا يقتصر في الاعمال التي نجريها على هذين الامرين بل يقوّي احساساتنا الادبية ويجي تأثرها فنشعر بارتياح في عمل الخير والمٍ في عمل الشرّ وهذا ما يدعى راحة الضمير وتبكيتهُ

وفضلاً عن ذلك يجعلنا نشعر باعتبار انفسنا او احتقارها كما نشعر بالاعتبار او الاحتقار للآخرين الامر الذي يشهد لنا اعظم شهادة بان صورة الخير او الواجب موجودةٌ فينا بالطبع. والحاصل ان الامور التي نستفيدها من الضمير في الاعمال التي نجريها نحن اربعة اثنان منها يحصلان قبل إجراء العمل واثنان بعد اجرائهِ اما الاثنان الاولان فاولهما حكم الاستحسان او الاستقباح وثانيهما الميل الى الاجراء او الى عدمهِ واما الاثنان الاخيران فهما اولاً راحة الضمير او تبكيتهُ وثانيًا اعتبار انفسنا او احتقارها وكل ذلك بحسب اختيارنا للخير الذي يأمرنا بهِ الضمير او الشرّ الذي ينهانا عنهُ

وربَّ معترضٍ يقول لم أرَ بعد في كل ما ذكرتهُ من التحليل الّا امورًا مجردة ولم يتضح لي ان للضمير شريعة واضحة مقطوعًا فيها لانك لم تبيّن لنا الّا احساسات الاستحسان والاستقباح والاعتبار او الاحتقار وراحة الضمير وتبكيتهُ الامور التي نحكم بها على انفسنا وعلى الآخرين ولم يتحصل لنا من كل ذلك الّا انك استلفتَّ انتباهنا الى ملاحظات جارية يوميًّا في كل اعمال بني البشر. وبناءً عليهِ اقول ان هذه الامور ليست الّا قسمةً قُسم فيها لبعضٍ من النفوس الممتازة فاين ذلك الناموس الواجب الثابت الذي لا يباح نقضهُ لأحدٍ الذي يحكم على الجميع بسلطةٍ لا تقاوم وقوة لا تنقض الذي ينبغي للجميع ان يشعروا بهِ ولو بتفاوت شعورًا غريزيًّا. فأُجيب ان ذلك الناموس الادبي الواجب يظهر جليًّا من مجموع افعال العقل المتنوعة ومن احوال النفس المختلفة التي سبق تعدادها في التحليل الماضي. كيف لا وكل واحد من هذه الاعمال والاحوال من دون استثناء يقضي بوجود هذا الناموس فينا وجودًا غريزيًّا وينبه كل افكارنا اليهِ. والّا فكيف يمكننا ان ندرك ان الفعل الصادر عن غيرنا يظهر لنا حسنًا او قبيحًا او ان الانسان الواحد الذي لا علاقة لنا معهُ يكون لدينا بحسب عملهِ اما معتبرًا او محتقرًا ما لم يكن فينا صورة للخير والشر وقانونٌ نقيس بهِ اعتبارنا واحتقارنا للآخرين ولافعالهم. وعليهِ ففي جميع الناس ناموسٌ ادبيٌّ يضطرّون ان يطبّقوا سلوكهم واعمالهم عليهِ متيقنين ان من يراعيهِ يستأهل الاعتبار والمكافأة والسعادة ومن يخالفهُ يستحق الاحتقار والعقاب والشقاء

ومما لا يجب ان تفوتنا ملاحظتهُ فيما يتعلق بالواجب او الخير هو ان صورة الخير والشر هذه تكون دائمًا مقترنة فينا بما يدعى مبدأ الاستحقاق وعدم الاستحقاق. اما حقيقة هذا المبدإ فليست الّا اقتناعنا الباطن بصدق حكم الناموس الادبي ومصادقة قوانا المدركة عليهِ. ثم لما كان يقيننا بوجود هذا المبدإ فينا بالطبع لا يقلُّ عن وجود الصورة المميزة الخير عن الشر نرى ان هذا المبدأ يظهر ظهورًا جليًّا كظهور تلك الصورة عند سنوح الفرصة اي عند صدور حكمٍ او فعل جارٍ اي اننا نفتكر اولاً ان فلانًا مثلاً الذي استحسنا او استقبحنا سلوكهُ يستحق اما مكافأةً او عقابًا ثم

نحكم عليهِ بالمكافأة او العقاب اذا كان من واجباتنا او نستصوب الحكم عليهِ بذلك اذا صدر عليهِ الحكم من غيرنا

فنرى مما مرَّ بنا انهُ يوجد علاقة عامَّة ضرورية بين الفضيلة والسعادة و بين الرذيلة والشقاء . وبناء عليهِ اذا قيل لنا اننا مخطئُون بحكمنا هذا البديهي وان طبيعتنا خالية من النظام الادبي طبعًا نندهش غاية الاندهاش ونقول على الفور كيف يمكننا ان نسلم انهُ لا يوجد فينا ناموس ادبي بالطبع حال كوننا نرى جليًّا ان هذه المبادئ والصور والاحساسات متأصّلة في كل الناس بدون استثناء ولو بتفاوت متيقنين انها فينا بلا محالة وان مجموعها يؤَلف احدى الصفات الاشد اصالة لتمييز النوع البشري عما سواهُ . ومما يؤَيد وجودها فينا بالطبع كونهُ ليس في يدنا ان نحدثها او نُعدمها كل الاعدام . الاَّ انهُ لا يخفى على كل عاقل ان ناموس الآداب هذا قد يبيت في زاوية الخمول مستكنًّا في غور النفوس باستيلاء الاهواء الفظَّة او بغرور الحواس المنهمكة بالشهوات او بملمَّات الجوع والفاقة او بتغافل العقل وتهاونهِ الامور التي من شأْنها اماتة الضمير . وهذا هو السبب الذي حمل الكثيرين من ذوي العقول التي لا تتمسك الاَّ بالاقيسة التجريبيَّة ان يعتقدوا ان ناموس الواجب هذا ليس الاَّ ثمرة التهذيب ونتيجة التثقيف . واما المحقّقون من الفلاسفة فلا ينكرون لزوم التهذيب لاحياء الضمير وانماء جرثومتهِ ونقلهِ من حيّز القوَّة الى حيّز الفعل وحاشا للمحقق ان يقول ان في وسع التهذيب ان يغيّر الامور الموجودة في الانسان طبعًا التي خلقهُ عليها الباري تعالى . بل من دأْب المحقّقين ان يثبتوا ان التهذيب لا يستطيع الاَّ انماء هذا الناموس واستثمارهُ واستخراج الاحساسات والتصورات الموجودة جراثيمها في الانسان طبعًا وايصالها بالاجتهاد الى درجة الكمال الممكنة في هذا العالم . وما مثل التهذيب هذا في انماء الضمير واحيائهِ الاَّ مثل الفلاحة التي لا تستطيع على احداث البزور التي تُزرَع في الارض

وربَّ معترضٍ ينسب احداث الضمير وعمل الخير الى تمدُّن الشعوب فنجيبهُ ان نسبة التمدُّن الى الشعوب ليست الاَّ كنسبة التهذيب الى الافراد لان التمدُّن ليس الاَّ ترقية شعبٍ رقَّى التهذيب عقول افرادهِ بواسطة الاختبار والمزاولة مدَّة اجيال متواترة كثيرة . وعليهِ يتقرَّر ان الضمير الادبي كسائر القوى العاقلة يحصل على ما قُسِمَ لهُ من التهذيب العام

وبناء على كل ما تقدَّم ذكرهُ اختم هذه المقالة بالقول المسلَّم بهِ اجماعًا ان الشعوب على قدر ما يبتعدون عن خشونة طفوليتهم وعلى قدر ما يقلّلون تعبهم بتفنّنهم في الاعمال وعلى قدر ما تذيقهم حذاقتهم بالصناعة من سحرها الحلال وعلى قدر ما يفتح لهم الشعر دائرة التصوُّرات العقلية وعلى قدر ما تجعلهم الديانة يرفعون ابصارهم نحو خالقهم على قدر ذلك كلهِ يزيدون عدلاً واستقامةً ومحبةً لابناء نوعهم

البدو

لجناب رفعتلو سليمان افندي البستاني (تابع ما قبلهُ)

والبدو جميعًا منطبعون على حب البذل والسخاء وهو شأن كل القبائل البادية "والمضايف، او منازل الضيوف مستقلة في كل قبيلة بل في كل جماعةٍ سواءٌ قلت ام كثرت . والمضيف الاكبر للشيخ او الامير يحل فيهِ القاصد والشارد من ابناء السبيل يقضي ما شاء من الايام واذا اولمت لهُ الولائم بادر اليها كل من حضر بلا دعوة ولا تكلف على ما تقدم وحيث لم يكن شيخ فكل البيوت تكاد تكون مضايف ولهم في ذلك مصطلحات عامة . فالغريب حيث حلَّ بادر اهل البيت الى اكرامهِ بحيث لو اتى منزلاً ولم يكن صاحبهُ بهِ فمن حضر يقوم مقامهُ ولا يسوغ لغيرهِ ان يدعوهُ الى منزلهِ فيحسب اهانةً لصاحب البيت . وقد تثور بينهم مشاجرات ومنازعات في التسابق الى ايواء الضيوف . والنساء ان غاب الرجال يقمنَ مقامهم وان تعذرت احداهنَّ عن الواجب لقيت اشد العقاب من زوجها او وليها . والقهوة عندهم لا بد منها في كل مضيف ولا يقدم للضيف منها الاَّ ما حمس ودقَّ بالحضرة ولهم في دقها تفنن غريب بحيث يجعلون الدق موزونًا اوزانًا تكاد تكون شِعرية

ومن قبيل السخاء بالمال سخاؤُهم بنفوسهم ومراعاة الجار ومن استجار بهم فاذا "فزِّعوا" او استنجدوا هبوا الى الغارة كما لو كان العدوُّ مقبلاً عليهم وقد لا يراعون في ذلك تحالفًا سابقًا و "الفزعة" او النجدة لا بد منها لكل مستجير وقد تكون ايضًا لغير المستجير اذا كان حليفًا بحيث لو سمعوا "الهوسة" او غناء التحمس عن بعد وعلموا انهُ من حلفاء لهم بادروا الى اغاثتهم ومددهم وإن لم يدعهم احد . وهم لا يضنُّون بشيء من المال والجهد الاَّ بجياد خيلهم فانَّ لها عندهم مقامًا لا يتصورهُ الحضر فقد يجود البدوي بكل مالهِ ولا يجود بفرسهِ اذا كان اصيلاً مهما بذل لهُ فيهِ من المال

ولهم في الطب والجراحة المام مخصوص بهم يداوون مرضاهم بما عرفوهُ بالاختبار والارث فاكثر الطب للنساء واكثر الجراحة للرجال على ان خشونة معيشتهم وكثرة تنقلهم تمنعان عنهم الامراض فانهم لا يتنشقون الاَّ الهواء الصافي ولا يكثرون من خليط المآكل واذا بلاهم المرض تحملوهُ بالصبر والتجلد . وهم مع ذلك يحسنون المعالجة في بعض الاحيان باتخاذ ادوية فعالة يستخرجونها من عقاقير الارض في البرّ او يستجلبونها من الديار العامرة . وقد شهدتُ لهم اعمالاً جراحيَّة وطبية ذات شأن . فمن ذلك مثلاً انهُ في بعض الغزوات شُقَّت جلدة بطن واحد منهم

فبرزت الامعاء ولم تنثلم فالقوهُ على ظهرهِ فاستقرَّت الامعاء في محلها فاتوا بابرة من إبر الخياطة وخاطوا بها الجلد وحفروا حفرة في الرمل واروهُ فيها الى قرب العنق ثم حفروا على بعدٍ يسيرٍ منهُ خندقًا صغيرًا على شكل دائرة حولهُ واتوا بالحمض والقتاد اليابس من نبات البر واضرموا النار في الخندق الى ان خمد اضطرامها فردوا عليها التراب وتركوهُ وشأنهُ زهاء ساعتين فاخرجوهُ وبادروهُ بالمرق ولبن النياق وهو مستلقٍ على ظهرهِ وما لبث مدة يسيرة حتى نال الشفاء التام. ولهم في معالجة الداحس طريقة غريبة فانهم يأتون ببعير ينيخونهُ ويفتحون فمهُ ويجعلون المصاب يدخل يدهُ فيهِ ويجعل الاصبع المصابة تحت لسان البعير ويشدون فم البعير لئلَّا ينطبق ويسحق اليد فتبقى الاصبع اقل من ربع ساعة ثمَّ تخرج والمادة ممتصة منها فتطلى بالدهن وتربط مدة فتذهب العاهة. والكيّ عندهم شائع الاستعمال فيعالجون بهِ الناس والخيل والابل وسائر الحيوان على انهُ انجع الادوية في داء المفاصل والامراض العصبية. واكثر اعتمادهم في الطب على الصلبة الذين تقدم ذكرهم

ولبعض شيوخهم ولع في قنص الغزلان والارانب وطير الحبارى يخرجون اليها فرسانًا بالبازي والشاهين على ايديهم فوق اكفٍّ من الجلد لئلَّا تؤذيهم المخالب وتتبعهم الكلاب السلاقية فاذا تراءت الحبارى للبازي وبراها قبل الناس طلب الانفلات من يد صاحبهِ فيطلقهُ ويغير وراءهُ حتى يدركهُ فوق الحبارى يمتص من دمها ويأكل من لحمها فينزل عن فرسهِ ويأخذه ويأخذ الحبارى ويستأنف المسير. اما الارانب فتقتنصها الكلاب والغزلان تقتنصها الكلابُ والطير معًا فيُطلَق عليها الطير ينقرها في رؤوسها وعيونها حتى يعمي ابصارها وتثاترها الكلاب فتبطش بها. ولهم طريقة أُخرى في قنص الغزال لا يطيقها غيرهم. فاذا قلَّ الماء من البر في الصيف حفروا حفرًا عميقة عند موارد المياه واستكنوا فيها ببنادقهم دون ان يستروها بشيءٍ من حرارة الشمس لئلَّا تنفر الظباء فاذا قاربت الشمس الهاجرة واشتدَّ القيظ طلبت الظباء الموارد لتروي ظماءها واتتها افواجًا فيرمونها وقد يطرحون منها عدَّة بطلق واحد

اما اللغة فهي في انحطاط عظيم عن ذي قبل وان كان الكلام في عامَّة البدو اصح منهُ في سائر البلاد التي غلبت فيها اللغة العربيَّة. فاللفظ اضبط والكلام نقيٌّ من خليط الالفاظ الاعجمية الَّا فيما جاور البلاد العامرة واكثر الحروف يُنطَق بها على وضعها الاصلي في اكثر البدو ويشذُّ بعضهم شذوذًا خاصًّا في بعض الحروف الَّا الضاد التي هي سمة العرب فالشذوذ فيها عام ويلفظونها جميعًا بلفظ الظاء. اما الثاء والذال والظاء فجميعهم ينطقون بها على مخارجها الوضعية. ولهم اختلافات كثيرة بلفظ الجيم والقاف والكاف. فالجيم ينطق بها في قبائل المنتفق على الفرات بلفظ

الياء فيقولون "يبَل" اي جبل . ويُنطق بها في قبائل نجد بلفظ متوسط بين الياء والجيم المصرية المخففَة . ويُلفظ بها في بني لام على دجلة وبعض قبائل المغرب بلفظ اهالي سوريا . وفي سائر البادية كالجيم الفارسية او بصوت ممتزج من الدال والجيم . والقاف في كثير من الكلام تُلفظ جيًا في المنتفق فيقولون "جليب" اي قليب و "عشج" اي عشق . وبلفظ يكاد يكون مزدوجًا من التاء والزاء في قبائل نجد وتميم على شط العرب فيقولون "تزَليب" و "عشتز" وكالجومل السريانية او الكاف الفارسية في سائر البدو وقد يُنطق بها على مخرجها المعروف . وليس اثقل على آذانهم من لفظها همزة كعامَّة سوريا ومصر . والكاف في كثير من الالفاظ كالچ الفارسية وهو حتميٌّ في ضمير المخاطبة فلفظها كذلك علامة فارقة بين المذكر والمؤنث اما قبائل نجد وتميم فينطقون بها من مخرج التاء والسين معًا كالz الايطالية . ويؤخذ من هذا التباين امور كثيرة لا محل لايرادها

اما الشعر فانحطاطهُ من جهة اللفظ اكثر منهُ من جهة المعنى لان البدو ولعون في كل زمان ومكان بالاساليب الشعرية ولهم في صفاء جوّهم وخلوّ بالهم اكبر مساعد . فشعراؤهم كثيرون يقولون القصيد ويتفننون بهِ كل التفنن من قبيل الالفاظ والاوزان ولكنهم لا يزالون يوردون المعاني التي تواتر سردها من اقدم ايام الجاهلية . يتغزلون ويتشببون ويتحمسون ويمدحون ويهجون ويذكرون الآثار والمنازل الدارسة والديار العافية ويكثرون من وصفها حتى يخال السامع انها حصون دكَّت ومدائن اضمحلَّت وما هي الاَّ منازل حلوها اياماً وغادروها لا بناء فيها ولا غرس . فلو قرأ القارئ مثلاً وصف الرقمتين في الشعر الجاهلي وما تلاهُ في زمان المولَّدين والمعاصرين من البدو والحضر لتوهم انهما حديقتان تفردتا ببهائهما وانتظامهما وما هما الاَّ بقعتان صغيرتان تجتمع اليهما المياه في زمن الشتاء واذا جف الماء نبت فيهما العشب في زمن الربيع وهما اشبه ببيدرين من بيادر البقاع . فالحضري لا شك يحتقر الوصف ان لم ينظر المشهد على انهُ لو رآها بنضارتها في البر القفر تأثر تأثُّر البدوي واكثر . وهم لا يزالون يكثرون بشعرهم من وصف الخيم والخيل والابل والماء والسراب الى غير ذلك مما شهدتهُ ابصارهم ووافق معيشتهم من الامور الحسيَّة على ان لهم ايضاً في الامثال والحكم والاستعارات الفطرية تصورات بديعة يصعب الاتيان بمثلها على من أُثقل دماغهُ بابخرة البلاد العامرة . وقد ينظمون "القصيد" الارتجالي كما ينظم "القوَّالون" المعنَّى" في جبل لبنان . ولهم احاجي ومعمَّيات والغاز يلقونها ويتناقلونها ونذكر منها مثالاً لغزًا في القهوة

عشيرتي يا وَيِّ وَيْ من عَشيرَهْ   عشيرةٍ لولا الزعل مالها مْثالْ
حَّاقةٍ حين التَّدنِّي السَّعيرهْ   في حرقها جابت الدمع احمالْ

ذمَّامْهـا يبدي عَلَيْنا زَفيْرَهْ   تلقى بْمَجلسها أجَاويد وَأنْذالْ
واحدْ تَدَنَّاها بليَّا خَسيرهْ   وْواحد على قربها ينفذ المالْ

اشار الى انها اذا أُدنيت الى النار اشتدَّت حنقًا واهمت الدمع بخار فورانها والباقي واضح

اما هيئتهم الاجتماعية وسائر اخلاقهم وعاداتهم فهي اقرب ما امكن الى الحالة الفطرية لا يتكلفون في شيء من اطوارهم واعمالهم ولا يتشاقلون من الامراض والنوائب وهم اقل مبالاةً بالحياة من الحضر فلا يحزنون على الميت الاَّ ريثما يُدفن ولكنهم يكمنون الضغن في صدورهم ولا يعفون عن الاساءة ويترقبون كل الفرَص للاخذ بالثار ولو مضت عليهِ اعوام وسنون. وهم قليلو الاعتناء بانفسهم ولا يضرُّهم عدم الاعتناء حتى ان الحوامل لا يتخذنَ الاَّ القليل من اسباب المداراة وقد يضعن وهنَّ سائرات في الطريق وليس من يعولهنَّ بشيء فيجرينَ بانفسهنَّ كلما تجريهِ القوابل ويلففنَ المولود ويسرنَ بهِ. والافراح والمآتم كثيرة الضجة ولكنها قصيرة المدة والرجال والنساء يشتركون فيها معًا ففي الافراح يقيمون الهوسة ويكثرون الغناء ويطلقون البارود ويرقصون ويطربون وليس عندهم من آلات الطرب الاَّ الربابة وهي اشبه "بالكمنجة" ونوع من المزمار والدفوف. والنساء ايضًا يتخذنَ لهنَّ محفلًا خاصًا يغنينَ ويرقصنَ وينقرنَ في الدفوف. ويؤثرون الزيجة في الاقارب ولا يأتيهم باقل الضرر خلافًا لمذهب اكثر الاطباء وهي عادة قديمة فيهم وان قال قائلهم

تركتُ أبنة الاعمام وهي حليلتي   مخافة ان تضوي عليَّ سلائلي

اما المآتم فاكثر الضجَّة فيها للنساء

وليس عندهم شيء من المعارف وهم مع ذلك يدركون اموراً كثيرة بالسليقة يراقبون سير النجوم ويتخذون منها أدلَّةً في رحلاتهم واذا أُلقي عليهم امر لم يتعلموهُ فقهوهُ حالاً والقراءة والكتابة مجهولتان في البادية الاَّ بين بعض ابناء الشيوخ ونزر قليل غيرهم يستقدمون "ملالي" للتعليم ومَنْ ختم منهم القرآن الشريف أُقيمت في بيت اهلهِ مأدبة واحتفال كاحتفال الزفاف ومُرِّن من ثمَّ على ركوب الخيل وشنّ "الغارات" "والملالي" ايضًا هم الكتاب عند الرؤساء والائمة في الصلوة والعقود ولهم بينهم منزلة كبرى واكثرهم من الحضر. اما الصناعة فيعرفون منها بعض ما هو خليق بلوازمهم كنسج بيوت الشعر ويعتمدون في ما سوى ذلك على البلاد التي يسابلونها. والزراعة مستعملة في القبائل التي سبقت الاشارة الى بعضها ولا يأتونها عن رغبة بل عن حاجة (والحاجة ام الاختراعات) فمنازلهم هي التي تسوقهم اليها فعلى شواطيء الانهر يزرعون الحنطة والشعير والعدس والماش والهرطمان والسمسم وسائر انواع الحبوب وحيث فاضت المياه كالهندية والعمارة زرعوا الارز وحيث زاد

الفيضان وكثرت الاهوار اكثروا من تربية الجواميس والاعتناء بها حتى انهم على بعض سواحل الفرات حيث يكثر ويكبر الذباب "والبق" (البعوض المؤذي) يصطنعون "كللاً" اي ناموسيات مخصوصة لجواميسهم يسترونها بها ليلاً خوفًا على جلدها الرقيق . والذين قدم عهدهم بالزراعة كادوا يتحضرون وتحضَّر منهم كثيرون فيما مضى فتدرجوا من سكن الخيم الى "الصرايف" المبنية من سعف النخل وغيرهِ ومنها الى بيوت الآجرّ والحجر ويا حبذا لو كثر عدد المتحضرين في البلاد المجاورة لهم الكانزة جواهر مدفونة فينقلب شرهم خيرًا وينفعون وينتفعون

ويليق بنا ان نذكر في الختام انهُ منذ تولّي الحضرة الشاهانية عرش الخلافة العظمى صُرِفت العناية الخاصة لاسعافهم وتهذيبهم فعمرت بذلك بلاد كثيرة على الفرات ودجلة والامل بالله كثير ان شاء الله

اثر الطبيعة في الشريعة

لجناب ابرهيم افندي ميخائيل جمال

المفهوم من الشرائع المدنية عند العموم انها حدود وضعها البشر ليعرف كل انسان ما حقوقهُ فيطلبها وواجباتهِ فيؤديها وان ارادة الشارع وحكمتهُ هما القاعدتان الاساسيتان لبنائها والمبدآن الاوليان في انشائها فالفروق والمباينات والاختلافات الكائنة في اصولها وفروعها عند امةٍ غير ما عند الاخرى انما هي للاختلافات والتباينات الكائنة في عقول وطباع واضعيها عند كلا الامتين والتبديلات والتغييرات الطارئة عليها في كل زمان ليست هي الا نتيجة السبب عينهِ اي موت قديمها مع قديم اهلها وحياة جديدها مع جديدهم وبالجملة فهي وضعية خاضعة لارادة الواضعين ظالمين كانوا فظالمة او عادلين فعادلة ثابتين على عوائدهم وتقاليد آبائهم واجدادهم فثابتة او متقلبين فمتقلبة * هي لسان حال الامة والى الامة وحدها يساق المدح والذم التخطئة او التصويب في شانها ولا مشاحة في ذلك اذ يرى لهُ من كل جهة ادلة عدة وبراهين جمة

والغالب ان يقف الانسان عند هذا الحد ولا يتجاوزهُ الى ابعد منهُ ولكن اذا تاملنا واقع الامر واستقصينا الاشياء الى اصولها وجدنا ان هناك اسبابًا اخرى هي احرى ان تكون الاصل في وضع الشرائع والسبب في الاختلافات الناشئة فيها والتقلبات الطارئة عليها لانها تفعل في الانسان نفسهِ وتؤثر في طبائعهِ وتكيفهُ خلقًا وخلقًا نعني بها الاسباب

الطبيعية من اختلاف اقليم وحر و برد وهواء وماء ونجد وغور وجبل وسهل وخصب وجدب الى غير ذلك * وربما انكر علينا القارئ لاول وهلة هذا القول واستغرب كيف ان تلك الطبيعة الجامدة لها مثل هذا الاثر في الشرائع واحوالها ولكنهُ عند امعان النظر لا يسعهُ ان ينكر هذه الحقيقة الراهنة بل يقرُّ معنا بان الانسان اذا جاز ان يُسمَّى السبب القريب للشرائع جاز ان تسمَّى تلك الطبيعة الجامدة الفاعلة في الانسان نفسهِ الاسباب البعيدة لها . وبعبارة أُخرى ان الطبيعة السبب الاول والانسان السبب الثاني . وهذا القول لم نبتكرهُ ابتكارًا ولكنهُ نتيجة لما قرَّرهُ المتقدمون والمتأخرون من ان الانسان ابن الطبيعة واثرها ظاهرٌ فيهِ . وهذا ما نحاول بيانهُ فيما يأتي

فليس بخافٍ ان للطبيعة اثرًا خطيرًا في الامزجة والاخلاق . فالاقليم بهوائهِ ومائهِ ودرجة حرارتهِ ونوع تربتهِ لهُ في المزاج والخلق سلطان نافذ القوَّة مؤيد السطوة يتصرَّف فيهما تصرُّف الملك المطلق في ملكهِ والسلطان في رعيتهِ . وحقيقة هذا الامر وان لم تكن معروفةً الى الآن عند العموم الَّا ان العلم قد قرَّرها وجعلها من اهمّ المبادىء العلمية وأثبتها . ولقد بحث العلماء والفلاسفة المتقدمون في هذه المسألة كثيرًا وكتبوا فيها شيئًا يعتبر اليوم من اجلّ ما تركهُ الاوَّل للآخر . فلابقراط ابي الطب المولود سنة ٦٤٠ قبل المسيح كتاب افردهُ في الاهوية والمياه والبلدان وبرهن فيهِ بادلة طبيعية ما لهذه الطبائع الثلاث من الاثر في خَلق البشر وخُلقهم ونموهم وضعفهم وارتقائهم وانحطاطهم وما لها من الفعل الفاعل في امزجتهم واطوارهم وهاك لمحات من قولهِ حيث يتكلمُ عن الاختلافات الكائنة في طباع البشر واحوالهم بالنظر الى اختلاف طبائع مواطنهم قال "ان اسيا تختلف اختلافًا عظيمًا عن اوربا بطبيعة محاصيلها وطبيعة سكانها فجميع ما في اسيا اجمل واكبر منهُ في اوربا واقليمها اجود وسكانها ارقُّ طباعًا واهدأ وسبب ذلك اعتدال فصولها" . وقال ايضًا في الاقليم الواقع متوسطًا بين الحرّ والبرد "فمثل هذا الاقليم ايامهُ اشبه بايام الربيع لاعتدال فصولهِ انما ليس لسكانهِ شجاعة الرجال ولا الصبر على المشقة ولا الثبات في الاعمال ولا علو الهمة وطنيًا كان اصلهم ام غريبًا ويغلب فيهم حبُّ الذات على كل شيء" . وقال في محلٍّ آخر "واما ضعف العزم والجبن فاذا كان اهل اسيا اقلَّ نجدةً للحروب وارقَّ طبعًا كذلك من اهل اوربا فانما ذلك لقلة التغيرات الطارئة على فصولهم بالبرد والحرّ فلا يكاد يحس بالفرق بينهما فلا جرم ان العقل لا يشعر باهتزازات ولا البدن باضطرابات شديدة مما يولّد في الانسان الشراسة وعدم الانقياد والحدَّة بخلاف الاعتدال الدائم لان ما ينبه العقل ويخرجهُ من سكونهِ انما هو الانتقال فجأةً من حال الى حال" وفي آخر الكتاب يقول

بعد ان ذكر تأثير كل وطن في الصحة والمرض والشجاعة والجبن والذكاء والخمول والشراسة واللين والهمة والكسل وباقي الصفات والطباع " فهذه هي الاسباب التي تغيّر طبيعة الانسان اشد تغيير ثم تأتي التربة التي يؤخذ منها الغذاء والمياه التي تستعمل وبالجملة فانك ترى على الاطلاق انّ شكل البدن واستعدادات النفس موافقة لطبيعة المكان" واخيرًا يقول "فان كل ما تنبتهُ الارض مطابق لها . فهذه هي اشد الاحوال المتعلقة بالخلق والاخلاق وبالقياس على ما ذكر يحكم على ما لم يُذكر بدون خوف الغلط"

وقد عرف ذلك ايضًا العلامة المدقق الشهير ابن خلدون المغربي والمع في مقدمتهِ المشهورة بصراحةٍ الى ما للاقاليم والهواء من الاثر في الوان البشر واخلاقهم والكثير من احوالهم ويطول بنا المقام لو اردنا ذكر ما ورد هناك بحروفهِ فليراجع في محلهِ . وابن خلدون يوافق ابقراط في ان لاعتدال الاقليم أثرًا عظيمًا في اعتدال اخلاق الناس وصحتهم وجودة عقولهم ولطف طباعهم والعكس بالعكس

وقد وجد غير هذين العالمين ممن ورد من القدماء هذا المنهل وغاص هذه اللجة فالتقط منها لآلىء غوالي انما ما جاء بهِ هذان وخصوصًا ابقراط كان اوضح بيانًا واصرح انتهاجًا فلم تخل الصين ولا الهند ولا وادي النيل ولا بلاد اليونان ولا اصقاع فارس ولا بقعة فينيقية القديمة من علماء يدل ما بقي من آثار مدوناتهم على انهم تفلسفوا في الامور فلسفة طبيعيةً حقيقيةً وقرروا الفواعل الطبيعية التي وجدوا لها اثرًا في كل منفعلٍ اما ما لم يدركوا له اسبابًا فقد نسبوا انفعاله الى فعل قوة فائقة الطبيعة وبعبارةٍ أُخرى الهية . ولكنهم لم يفتهم معرفة انفعال البشر وعامة الحيوان من الفواعل الطبيعية ومعرفتهم هذه وان كانت لا تستحق ان تذكر بازاء معارف اهل هذا العصر لكنا اوردناها برهانًا على قدم عهدها

اما عند المتاخرين فان هذا البحث مشهور مطلوب وهو من متممات العلوم الطبيعية ان لم نقل من ضرورياتهم ولاكابر علمائهم فيهِ تآليف وتقارير ومذاهب ومباحث ومناظرات ومشاحنات اشهر من ان تذكر وهو يتقدم ويرتقي كلما تقدمت وارتقت العلوم الطبيعية والطبية لان العلم بهِ لازم لكل طبيب كما قال ابقراط . بل هو نقطة لا بدَّ لكل طائف حول العلوم الطبيعية من المرور بها

اما تعليل اثر الطبائع الجامدة في احوال البشر الحيَّة بحسب المبادي العلمية الطبيعية فلا يسمح لنا المقام بالخوض في تفاصيلهِ بل حسبنا ذكر ملخصهِ وكفى بهِ مؤيدًا لرأينا : فالقاعدة الاساسية التي نبني عليها رأينا هي ذاك الناموس الطبيعي والمبدأ العلمي الذي قررهُ علماء العصر

حديثًا بعد البحث الدقيق والاختبارات الجمة نعني بهِ تنازع البقاء وتغلب الانسب في هذا التنازع ويراد بذلك ان الاحياء المختلفة العائشة في الطبيعة هي في " جهاد دائم " وخصام متلازم بعضها مع بعض لاشتراكها باسباب الحياة كالاقليم والغذاء فما كان منها انسب لهذه الاحوال الطبيعية كان ولا ريب أقدر من سواهُ على الثبات في ميدان هذا التنازع و بالطبع لم يكن ذلك ليتأتى الاَّ عن وجود موافقة بينهُ و بين هذه العوامل الطبيعية وهذه الموافقة هي نفسها عين تكيُّفهِ بها . اي انهُ متى وافق الانسان هذه الاحوال الطبيعية التي تحيط بهِ موافقةً تتكفل ببقائهِ مصونًا من فواعلها كان بالطبع ذا ذاتية قابلة للتغير والتحول معها كيفما انقلبت ولولا ذلك لما وافقها . فالانسان كسائر الحيوان بقاؤهُ وارتقاؤهُ دليل تكيفهِ بالعوامل الطبيعية الفاعلة فيهِ . والاختلافات الكثيرة الكائنة بين افرادهِ دليل آخر على ذلك بكونها ناتجة عن اختلافات الاقاليم التي نشأ فيها وأثرت عواملها فيهِ فسواد الزنجيّ وبياض الصقلبي وصفرة المغولي لونًا وطيش ابن افريقية وضعف ابن الهند وتقلُّب ابن اسيا وحزم ابن اوربا اليوم خلقًا انما هو لاثر الطبيعة فيهم (ثم سواها من المؤثرات الاخرى) . وهذه الاحوال الطبيعية تتغير ايضًا في المكان الواحد بحسب تغير اقليمهِ لاسباب كثيرة لا محل لبسطها هنا فتتغير لذلك اخلاق اهلهِ وطبائعهم وهذا هو السبب في تغير احوال الامم في الاماكن الواحدة وانقلاب الممالك والدول كل متقلبٍ في العصور المتطاولة . ولزيادة الايضاح لا بدَّ لنا من ان نرد القارئ الى مطوَّلات هذا الفن من مثل التاريخ الطبيعي وغيرهِ من مباحث علماء الطبيعة وكفى بما ذكرناهُ بيانًا لغرضنا

فاذا تقرَّر لدينا كل هذا وعلمنا ما للطبيعة من الأثر في المزاج سهل علينا اذ ذاك بيان كون ذلك الاثر لاحقًا بالشريعة نفسها بدليل ان الشريعة خاضعة لاحكام الاخلاق بل هي صورتها ونتيجتها وثمرتها وهكذا تتسلسل معنا المسألة على هذه الصورة : الشريعة خاضعة لاحكام المزاج والخُلق والمزاج والخُلق خاضعان لاحكام الطبيعة فالشريعة خاضعة لاحكام الطبيعة والثانية أثر عظيم على الاولى . و بيانًا لذلك نورد المثال التالي : المعروف ان قارَّة اوربا ابرد من قارَّة اسيا وكلاهما ابرد من قارة افريقية وان البرد يؤثر في الطباع فيجعلها اشدَّ والحرّ يجعلها اضعف والاعتدال يجعلها بينَ بينَ ولذلك كانت شرائع اهل اوربا اكثر حريَّةً واستقلالاً وفقًا لطبائع اهلها كما هو مشهور فيها . وشرائع اهل افريقية اكثر استعبادًا واذلالاً كما هو معلوم عن مصر في القدم والحبشة وداخلية افريقية . وشرائع اهل اسيا بينَ بينَ كما لا حاجة للدلالة عليهِ . هذا بوجه العموم واما بوجه الخصوص فان في اوربا مثلاً بلادًا ابرد من بلاد أُخرى كبلاد الروس والانكليز بالنسبة الى بلاد الايطاليان والالمان ولذلك ترى ان طباع اهالي البلاد الاولى وشرائعهم تختلف عن طباع

اهالي البلاد الثانية وشرائعهم. ذلك بقطع النظر عن عوامل أُخرى غير المناخ طبيعية وغير طبيعية فاعلة في الطبائع من مثل حالة المعيشة ومكانة البلاد من العلم والتمدُّن مما لا محل لاستيفائهِ هنا . ولنستطلع ايضاً شرائع البدو فنراها في الغالب اشد صرامةً وقسوةً من شرائع الحَضَر وذلك لان طباع البدو جاسية خشنة بالنظر الى خشونة اجسامهم وقشافة احوال معيشتهم من مأكل ومشرب وملبس ومأوى مما يؤثر في الطباع اثر النزق والحدَّة والشجاعة والاقدام . فاذا تدرجنا الى من كانوا ارقى منهم في الحضارة واسمى في التمدُّن رأينا الطباع تلطف وترق والشرائع تتدرج معها في الرأفة وحسن المعاملة والحرية وغيرها كانها ظلٌّ للطباع تتبعها كيفما كان سيرها . فمعاملة المرأة شرعًا عند كل امَّةٍ من الامم التي تجعلها عبدة او خادمة للرجل كما عند الهَمَج والمتوحشين الى الامم التي تجعلها مساوية للرجل كما عند المتمدنين يبرهن لنا ذلك . وبالاجمال فانا اذا التفتنا الى كل جيل من الناس على حدةٍ نراهُ قد قام شاهدًا لنا على صحة هذا الرأي . والذي يقال في الشرائع يقال في العوائد والشعائر ايضاً لان الاولى صورة الاخرى ونتيجتها

هذا ولا ننكر ان بعض المشاهدات الواقعية يخالف رأينا ولكنا عند امعان النظر نجد ان هناك فواعل أُخرى غير طبيعية تقوَّت على فواعل الطبيعة او عارضتها فلم تظهر هذه كما يجب . من ذلك ما لو تغلَّبتْ مملكة على مملكة أُخرى فادخلت فيها شرائعها وقوانينها والغت الشريعة الوطنية الاهلية او انقرضت دولة وادال الله لغيرها كما نرى في مصر ايام كانت تحت حكم الفراعنة وكيف صارت يوم آل امرها لليونان فالرومان فالمسلمين

وحاصل ما تقدَّم ان الشريعة خاضعة على الاطلاق لاحكام الزمان والمكان والانسان وان العدل في الشريعة هو ما وافق هذه الاحكام على اختلافها كيفما وُجدت واينما وُجدت ولهذا لا يكون العدل بسيطًا بمعنى انهُ واحد غير قابل التغيير والتبديل بل هو نسبي اي انهُ متعدد مختلف قابل للتحويل والتعديل بالنسبة لتلك الاحكام الطبيعية المتسلطة عليهِ فربما كان بعض ما هو عدل في سالف الازمان ظلمًا في الايام الحاضرة وكان ما هو عدل في البلاد الواحدة ظلمًا في البلاد الاخرى . فكون هذا الشيء عدلًا او ظلمًا انما هو بالنسبة للزمان والمكان اللذين هو فيهما لا بالنسبة اليهِ في ذاتهِ

يستنتج من كل ذلك عدم وجوب التمسك الشديد بنصوص القوانين واغفال العدل الطبيعي اي عدل الذمة الذي ربما خالف في بعض الاحوال العدل التدويني اي عدل القانون بل اعتبار القوانين قابلة للتحسين والتحوير والتبديل والتغيير وان الظروف التي وُضعت فيها تلك القوانين قد تغيَّرت ويجب ان تتغيَّر القوانين معها وذلك قد عرفتهُ معظم الممالك الراقية

معارج المدنية فاقامت لجانًا تنظر في اصلاح شرائعها وتنقيحها ولم تُقيد حرية افكار القضاة فيما اذا رأَوا امرًا عدليًا يخالف القانون بان يحكموا بهِ حتى انها صرَّحت لهم بذلك في مواد القانون نفسها كما هو جارٍ في هيئة قضاء هذا القطر السعيد ايدَّ الله سرير حاكمهِ بمنّهِ وطولهِ

مستنبط حروف الهجاء

أدرجنا وجه ١٩٨ في الجزء الماضي مقالة عنوانها الكتابة نقلاً عن كتاب القصارى لسيادة العلاَّمة المفضال اقليميس يوسف داود مطران دمشق على السريان ذهب فيها الى ان مستنبطي حروف الهجاء هم "الكلدانيون الذين هم السريان الشرقيُّون" وانهم هم الذين علَّموها لليونانيين خلافًا لما هو مشهور من ان الفينيقيين استنبطوها وعلَّموها لليونانيين. وقد اتى سيادتهُ على صحة ما ذهب اليهِ بادلةٍ عقليَّة ولغويَّة ذُكرت في المقالة المشار اليها وقد نظرنا فيها طويلاً فلم نجدها أقوى بل اضعف من الادلَّة التي تقام على صحة القول المشهور الذي اخترناهُ منذ ثماني سنوات كما ذكرنا وجه ٢٥٢ في الجزء الماضي من المقتطف ولذلك وعدنا ببسط الكلام على ادلَّة الفريقين ليرى القارئُ الفرق في قوتها ويختار ارجحها . ولا حاجة للافصاح عمَّا في الضمير من ان غرضنا الوحيد من هذه المقالة هو الفائدة العلمية المحضة اذ قرائن الاحوال كلها تدلُّ عليهِ

(١) ان مستنبط الحروف الهجائية مجهول ولذلك ذهب الناس في اصلهِ وبلدهِ مذاهب شتى ذكرناها قديمًا واعدناها في الجزء الماضي فلا حاجة الى اعادتها هنا والمتفق عليهِ عند الكتاب اليوم هو ان اقدم الحروف الهجائية المعروفة هي المكتتبة بالخط الفينيقي والمختار عند الكثيرين منهم ان هذه الحروف الفينيقيَّة لم تُستَنبط بدءًا من ذهن مخترعها بل انها بقايا كتابة صوريَّة تحوَّلت من صُوَر الاشياء شيئًا فشيئًا حتى صارت على ما هي عليهِ بتوالي الايام او ان الفينيقيين تناولوا الصوَر او بقايا الصور المصطلح عليها عند غيرهم واستخرجوا حروفهم الهجائية منها. والظاهر ان الناس كانوا ينسبون استنباط حروف الهجاء الى الفينيقيين منذ زمان قديم جدًّا كما يستدل من اقوال كثيرين من كتبتهم . وهذا هو ايضًا المختار عند اكثر المحققين من المحدثين

فمن الكتبة المتقدمين سانكنياثو (١) او سنخنياثون البيروتي صاحب كتابٍ اسمهُ الفينيكيكا

---

(١) سانكنياثو بلفظ كتبةٍ من المحدثين وسنخنياثون بلفظ المتقدمين رجل فينيقي وُلد في بيروت وقيل في صيدا او في صور. ورُوي عنهُ انهُ الف كتابًا في تاريخ فينيقية واعتقاداتها واعتقادات المصريين سماهُ فينيكيكا وقد

ذكر فيهِ كثيرًا من تقاليد بلادهِ واقاصيصهم والخرافات المتداولة بينهم عن آلهتهم واصول المكتشفات والمخترعات عندهم وفيهِ ينسب استنباط الكتابة الى الاله تاوت من تلك الآلهة (٢) . ولا يخفى ان كثيرين من العلماء يبحثون اليوم في هذه الخرافات ويحاولون تجريد الصحيح منها عمَّا شابهُ وغشيهُ من الاقوال المصنوعة والاقاصيص الموضوعة فانصلوا من ذلك الى فوائد كثيرة جليلة . وقد نظر غير واحد في ما رواهُ سنخنياثون فاستدلوا منهُ اولاً على ان الكتابة كانت قديمة العهد جدًّا بين الفينيقيين حتى جلَّلتها خرافاتهم لطول عهد سبقها لزمان التاريخ عندهم وحدسوا من نسبة استنباطها الى اله من آلهتهم ان مخترعها كان منهم (٣)

وهذا الذي يؤْخذ من قول سنخنياثون يؤَيد ممَّا رواهُ يوسيبيوس (٤) نقلاً عن اسكندر بوليهستور (٥) وهو ان بيروسس المؤَرخ الكلداني المشهور ذكر ان الاله أُوَنِّس علَّم البابليين الكتابة وجميع العلوم والفنون . امَّا الاله أُوَنِّس فزعم الكلدانيون القدماء انهُ كان لهُ بدن سمكة ورأْس انسان تحت رأْس السمكة ورجلا امرأَةٍ تحت ذنبها وانهُ طلع الى بلادهم من خليج العجم . وذكر لَيَرد الشهير في آثار نينوى وبابل ان هذا الاله كان يشبه اله الفينيقيين داجون . ولما تقدَّم ولاعتبارات أُخرى ذهب الباحثون في الخرافات الى ان هذه الخرافة تشير الى حقيقةٍ تاريخيةٍ وهي أَنهُ اتى بلاد الكلدانيين قومٌ في السفن فاذاعوا فيها معارفهم وعلومهم وعلَّموا اهلها الكتابة . ولكون هذا الاله شبيهًا بداجون اله الفينيقيين ولنحو ذلك من الاعتبارات حدسوا ان هذه

ترجمهُ فيلون الجبيلي ولكن لم يبقَ منهُ اثر ولا من الترجمة غير اجزاء حفظت في مؤَلفات يوسيبيوس . وزمان سنخنياثون مجهول فقد قال فيلون انهُ كان في زمان سميراميس ملكة اشور وانهُ قدَّم كتابهُ لابيبعل ملك بيروت (بريتوس) وقال اثينيوس وبورفيروس وغيرهما انهُ كان قبل حرب تروادة . وقد اشتبه جماعة من المحدثين في حقيقة وجود سنخنياثون كما اشتبهوا في كثيرين من القدماء فزعموا انهُ لم يوجد وان فيلون او يوسيبيوس كتب ما كتب ونسب الكتابة اليهِ ولكنهم لم ينكروا ان ما نسب اليهِ لا يخلو من القيمة والاعتبار في ذاتهِ لكونهِ مبنيًّا على اقاصيص وحكايات كانت جارية على السنة القوم في الازمان الغابرة وهذا ايضًا راي معظم المحققين في هذه الايام بل ان اشهرهم قد اقرَّ وجود سنخنياثون مثل إيفلد ورينان وغيرهما

(٢) تجد كلامًا مفصلاً عن سنخنياثون وخرافات الفينيقيين ومعبوداتهم والاله تاوت الذي نسبوا اختراع الكتابة اليهِ في الفصل الثالث عشر من تاريخ سورية لصديقنا الفاضل جرجي افندي يني

(٣) ولما كان هذا الاله من معبودات المصريين ايضًا فيحتمل ان يكون ثمَّ اشارةٌ الى ان الفينيقيين استنبطوها من كتابة المصريين كما ذُكر في عبارتنا المدرجة في الجزء الماضي * اما خرافات الامم فيسمى مجموعها عند الاوربيين الميثولوجيا والباحثون منهم عما فيها من الحقائق التاريخية وغيرها كثيرون ومن مشاهيرهم الاستاذ مكس ملر . انظر وجه ١٩٥ من السنة السابعة من المقتطف

(٤) يوسيبيوس او اوسيبيوس اسقف قيصرية المشهور بتواريخهِ الكنسية وُلد نحو سنة ٢٧٠ ومات نحو سنة ٣٣٨ للمسيح (٥) اي اسكندر العلاَّمة كتب باليونانية في الفلسفة والتاريخ والجغرافية ومات سنة ٧٥ قبل المسيح

الخرافة تشير الى الفينيقيين الذين كانوا اشهر من سواهم في الملاحة

ويؤيد ذلك ايضاً مما ورد في كتب بليني (٦) (او بلينيوس) عن اختراع حروف الهجاء حيث يتبين ان اهل زمانهِ والسابقين لهم ايضاً كانوا ينسبون استنباط تلك الحروف للفينيقيين. ونسب كونتس كورنيوس الفضل في استنباط تلك الحروف لاهل صور الفينيقيين (٧). وقد ذكر ذلك غيرهُ من الكتبة ايضاً ولكن ما ذُكِر كافٍ لبيان ما اردنا بيانهُ وهو ان الاقوال والحكايات التي تداولتها أَلسنة الناس قديمًا عن حروف الهجاء تشير الى ان الفينيقيين هم الذين استنبطوها. ولذلك يتخذ شبه سند تاريخي يستشهد بهِ ويُرجَع اليهِ ولا يُعدَل عنهُ الَّا اذا قامت بيّنات على فسادهِ ونقضهِ او ثبت ما هو أَرجح منهُ وأَصحّ كما هي الحال في غيرهِ من التقاليد القديمة. فيلزم مَن يقول ان غير الفينيقيين هم الذين استنبطوا حروف الهجاء ان يأْتينا بتقاليد اصح من ذلك التقليد واقدم او بما هو أَقرب للعقل وأَتمّ مطابقةً للواقع

هذا وقد تأَمَّلنا طويلاً في الادلَّة التي اقامها سيادة المطران يوسف داود في كتاب القصارى على فساد القول الدائر على الالسنة وصحة ما ذهب اليهِ وهو ان الكلدانيين (السريان الشرقيين) استنبطوا حروف الهجاء فلم نجد غير هذا وهو قولهُ "ان صناعة الكتابة التي تعلَّمها اليونان .. لم يحدث اختراعها الَّا في احدى شُعَب الأُمَّة الساميَّة. واذ انهُ من المقرَّر ان السريان الشرقيين الذين يقال لهم الكلدان هم الذين سبقوا في العمران والتمدُّن سائر فروع الامة السامية وفاقوا عليهم جميعًا ان لم نَقُل على جميع أُمم العالم القديمة وهو الارجح. فالعقل يضطرُّنا ان ننسب اختراع صناعة الكتابة الى الكلدانيين الذين هم السريان الشرقيون" اه. وهذا القول قد سبق فقالهُ في كتابهِ اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية منذ تسع سنوات غير محاذرٍ فيهِ الجزم باسبقيَّة الكلدان الى التمدُّن والعمران وهذا قولهُ بنصّهِ "واما ان اهل فونيقي لم يخترعوا هم بانفسهم صناعة الخط بل تعلَّموها من السريان الشرقيين كالبابليين او الاشوريين فلا حاجة الى بيانهِ. فان الفونيقيين لم يذكَر عنهم في التواريخ انهم اشتهروا بشيء في تلك الازمان القديمة بخلاف الاثوريين والبابليين

---

(٦) بليني بلفظ المحدثين و بلينيوس بلفظ المتقدمين طبيعيٌّ رومانيٌّ ويلقب بالاكبر تمييزًا لهُ عن نسيبهِ الاصغر ولد سنة ٢٣ ومات سنة ٧٩ للمسيح مخنوقًا بالابخرة المتصاعدة من ثوران بركان بزوف واشهر مؤلفاتهِ تاريخهُ الطبيعي في سبعة وثلاثين كتابًا. ويؤْخذ مما ورد في كتابهِ الخامس والفصل الثاني عشر وهو "Ipsa gens Phœnicum in gloriâ magnâ literarum inventionis" وايضاً مما ورد في كتابهِ السابع والفصل ٥٦ وهو "Literas semper arbitror Assyrias fuisse, ... alii apudSyrios, repertas volunt." ان القول الشائع كان ان الفينيقيين اخترعوا الكتابة ولكن العلماء لم يكونوا متفقين على صحة ذلك كما هم غير متفقين اليوم

(٧) ذكر ذلك رولنصن في شرحهِ على هيرودوتس في النسخة الاخيرة المطبوعة سنة ١٨٨٠

الذين قامت لديهم ممالك العالم ووضعوا قبل كل الامم المعروفة اساس العمران في الدنيا" اه.

فترى مما تقدَّم ان دليلهُ هو كون الكلدانيين والاشوريين قديمين في التمدُّن والفينيقيين لم يُذكَر في التاريخ انهم اشتهروا بشيءٍ في قديم الزمان. وهذا الدليل لا يعوَّل عليهِ في امر حروف الهجاء على ما نرى. وذلك (اولاً) لان قدم تمدُّن الامة لا يستلزم استنباطها للحروف ولا يرجحهُ. فها امة الصين وهي من اقدم أُمم الارض تمدُّنًا لم تستنبط حروفًا هجائية ولا اقتبستها. وامة المصريين القدماء – وطول عهدها في الحضارة اشهر من نار على عَلَم – لم تستنبط حروفًا هجائية تقابل بالحروف الفينيقية. بل ان جهد ما بلغت اليهِ الامة الصينية في مشجَّرها هو انها استنبطت صورًا او علاماتٍ للدلالة على مقاطع الالفاظ(٨) وجهد ما بلغت اليهِ الامة المصرية انها استنبطت صورًا او علامات للدلالة على المقاطع وصورًا للاصوات التي تتألَّف منها المقاطع ولكن على وجهٍ عام غير محدود(٩) وما قيل هنا عن الصينيين والمصريين القدماء يقال ايضًا عن الكلدانيين والاشوريين ولاسيما لانهم كانوا يكتبون بالقلم المسماري او السفيني وهو من جنس كتابة الصينيين والمصريين القدماء. وجهد ما بلغوا اليهِ في هذا القلم انهم استنبطوا صورًا او علامات للدلالة على المقاطع واقتصروا عليها كما فعل الصينيون حتى كانت العلامات الموضوعة للمقاطع عندهم ما بين ثلثمئة واربعمئة(١٠) (وثانيًا) لا يُنكر ان مملكتي بابل واشور قديمتا العهد جدًّا في الحضارة وان التواريخ التي بين ايدينا لا تفيد ان الفينيقيين كانوا معروفين باستنباط الحروف الهجائية او غيرها في بدء تمدُّن تينك المملكتين ولكنها لا تنفي ذلك. هذا ولو ثبت قرب عهد الفينيقيين في الحضارة بالنسبة الى اقدم الشعوب تمدُّنًا لما كان في ذلك ابطال ولا اضعاف للخبر الذي تداولتهُ الالسنة منذ زمان طويل وهو انهم هم اخترعوا حروف الهجاء

(٢) ان الفينيقيين هم الذين علموا اليونانيين حروف الهجاء ومنهم انتقلت الى اكثر الممالك والشعوب التي تكتب بها. اما كونهم هم الذين علموا اليونانيين فيشهد بهِ اليونانيون انفسهم قال هيرودوتس "والفينيقيون الذين جاءوا مع قدمس... ادخلوا الى بلاد اليونان عند وصولهم فنونًا شتَّى ومن جملتها فن الكتابة الذي كان اليونانيون يجهلونهُ حتى ذلك الزمان على ما اظن"(١١)

---

(٨) نجد تفصيل ذلك في آخر طبعة من الانسكلوبيديا البريطانية في مقالة حروف الهجاء

(٩) نجد تفصيل ذلك في مقالة حروف الهجاء من الانسكلوبيديا البريطانية وفي فصل في الكتابة لرولنصن في شرحهِ على هيرودوتس

(١٠) ذكر ذلك السر هنري رولنصن والموسيو ابرت وغيرهما وقد فصل ايضًا في الانسكلوبيديا البريطانية في مقالة حروف الهجاء

(١١) انظر تاريخ هيرودوتس الكتاب الخامس والفصل ٥٨

واما قدمس هذا فذكرهُ هيرودوتس مرارًا باسم قدمس الصوري والوارد عنهُ في خرافات اليونان انهُ ابن اجينور ملك صور الفينيقي وان الاله زفس خطف اختهُ فارسلهُ ابوهُ مع امهِ واخوتهِ في طلبها واوصاهم ان لا يرجعوا الاَّ بها ففتشوا عنها طويلاً ولم يظفروا بها فطلب قدمس من كهان هيكل دلفي ان يستعلموا من الآلهة عنها فاشاروا عليهِ بترك البحث عنها واتباع بقرة يجدها في طريقهِ الى حيث تربض وهناك يبني مدينة ففعل كما اشاروا وبنى مدينة ثيبس (ثيبة او طوة) نحو سنة ١٥٥٠ قبل المسيح. والمرجح انهُ كان لهذه الخرافة اصل صحيح وهو ان جماعة من الفينيقيين اتوا قديمًا الى بلاد اليونان وعلموا اهلها الكتابة وفنونًا أُخرى غيرها وبنوا مدينة ثيبس. وعلى هذا الاصل بنى هيرودوتس وغيرهُ من كتبة اليونان اقوالهم

وقد انكر جماعة من المتأخرين كل ما في تلك الخرافة وادَّعوا ان الفينيقيين لم يسكنوا بلاد اليونان قديمًا ولكن الجمهور يذهب خلاف مذهبهم لادلة قويَّة متعددة لا محل لبسطها هنا وانما نذكر منها ما تمس الحاجة اليهِ بيانًا لصحة القول الشائع وهو ان الفينيقيين (لا السريانيين) علموا اليونانيين حروف الهجاء. فمن ذلك اولاً ان القدميين الذين كانوا يسكنون ثيبس من قديم الزمان كانوا ينتسبون الى الفينيقيين (١٢) ولم ينتسبوا الى السريانيين ولا ريب انهم أدرى باصلهم. فلو فرض انَّا سلمنا مع نيافة المطران حيث يقول ان اليونانيين سمّوا السريانيين الذين علَّموهم الكتابة فينيقيين لانهم لم يكونوا يعرفون غير الفينيقيين من سكان تلك النواحي لعسر علينا ان نسلّم معهُ بان سكان ثيبس انفسهم يجهلون ما جهلهُ اليونانيون في حكمهِ ويدَّعون خلفًا عن سَلَفٍ انهم من شعبٍ غير شعبهم

وثانيًا. ان سكان ثيبس الاوَّلين كانوا يعبدون آلهة فينيقيَّة (١٣) كالكبيري آلهة بيروت وغيرها ودلالة ذلك على انهم كانوا من الفينيقيين واضحة لا تحتاج الى زيادة ايضاح

وثالثًا. ان جماعة من المحققين المتاخرين يذهبون الى ان اسم مدينة ثيبس التي بناها القدميُّون في بلاد اليونان منقول عن اسم مدينة كنعانية (والفينيقيون هم كنعانيون كما لا يخفى) وهي تاباص المذكورة في التوراة (١٤) وتسمَّى اليوم توباس وعليهِ يكون القدميُّون فينيقيين لا سريانيين لما هو ظاهر

ورابعًا. ان الحروف اليونانيَّة القديمة تشبه الحروف الفينيقية القديمة تمام المشابهة حتى لا يختلف اثنان في انها منقولة عنها طبقًا لما يقولهُ اليونانيون الاقدمون انفسهم. وترى ذلك في الصورة

---

(١٢) انظر الشرح الاوَّل لرولنصن على الفصل ٤٩ من الكتاب الثاني من تاريخ هيرودوتس

(١٣) شرح رولنصن المذكور في (١١)

(١٤) شرح رولنصن المذكور في (١١) وسفر القضاة ٩ : ٥٠

المدرجة هنا وهذه الحروف الفينيقية لم تكن خاصة بالفينيقيين سكان السواحل البحرية دون غيرهم بل كانت شائعة ايضًا عند غيرهم من اهل بلاد كنعان . فاليهود كانوا يكتبون بها قديمًا قبل ان جاءوا بالحروف الكلدانية (المعروفة عند الافرنج بالقلم المربَّع) من بعد الجلاء وقد كان ذلك قولًا مشهورًا وثبت حديثًا ايضًا باكتشاف كتابة بالحرف الفينيقي في بركة سلوان يُظن انها كتبت في ايام اشعيا او قبل ايامهِ . وبنو موآب كانوا يكتبون بالحرف الفينيقي كما ثبت حديثًا ايضًا باكتشاف صديقنا الفاضل القس كلاين الجرماني لحجر في بلاد موآب عليهِ كتابة من ايام ميشع ملك موآب المعاصر لاخاب ملك اسرائيل (١٥) وهي اقدم كتابة فينيقية معروفة لهذا العهد ومنها قد تبين ان الحروف اليونانية الاربعة التي ذكر بلينيوس ان بلاميدس ادخلها الى بلاد اليونانيين في زمان حروب تروادة (١٦) وحرفًا آخر زعموا انهُ انصل الى اليونانيين بعد تلك الحروف وهو الابسيلون كانت موجودة كلها عند الفينيقيين القدماء بدليل وجودها على الحجر المذكور (١٧) . ويستدلُّ من اسماء وجدت على هذا الحجر ان اهل موآب كانوا يلفظون الاسماء لفظًا مختلفًا عن لفظ اليهود بعض الاختلاف فمدينة "قير حارس" او "قير حارسة" المذكورة في التوراة (١٨) مكتوبة على الحجر الموآبي قَرْحا او قارحا (١٩) وهذا الاختلاف معهود ايضًا بين الفينيقيين والعبرانيين فلفظ قير العبراني يلفظ عند الفينيقيين قار وقور في اسماء الاعلام (٢٠) وذلك ينتظر حدوثهُ بين قبائل البلاد الواحدة ولا سيَّما القبائل التي تجاور شعوبًا تتكلم بلسان غير لسانها كما هو معروف ومشاهد

فان كان اليونانيون القدماء انفسهم يشهدون ان الفينيقيين ادخلوا حروف الهجاء الى بلادهم — وكان اهل ثيبس القدماء انفسهم يشهدون انهم فينيقيون اصلًا — وكانت معبوداتهم من معبودات الفينيقيين — وكانت حروفهم القديمة مشابهة لحروف الفينيقيين القديمة مشابهة كليَّة ترجح لنا (ان لم نقل ثبت لنا) ان الفينيقيين لا السريانيين هم الذين علموا اليونانيين حروف الهجاء . وللادلة التي ذكرناها وغيرها مما لم نذكرهُ هنا يحكم جمهور المحققين عين الحكم الذي قرَّرناهُ * ويلزم مَن يرجح عليهِ حكمًا آخر ان ياتي بادلة اقوى من هذه الادلة وحقائق تاريخية

---

(١٥) سفر الملوك الثاني ٣ : ٢٥ . وقد ذكر هذا الحجر ايضًا في المجلد الثامن من المقتطف وجه ٥٣٣

(١٦) بلينيوس الكتاب السابع والفصل ٥٦

(١٧) انظر قاموس الكتاب المقدس لرَوْص المطبوع سنة ١٨٨٧

(١٨) نبوة ارميا ٤٨ : ٣١ و٣٦ واشعيا ١٦ : ٧

(١٩) انظر قاموس الكتاب المقدس لرَوْص المذكور آنفًا . ويحتمل ان تكون اللفظة الموآبية قارخا او قرخا فانها بالافرنجية (Karkha) وقد ثبت انها مدينة الكرَك المعروفة

(٢٠) انظر قاموس الكتاب المقدس للعلاَّمة فيربارن تحت كلمة قير

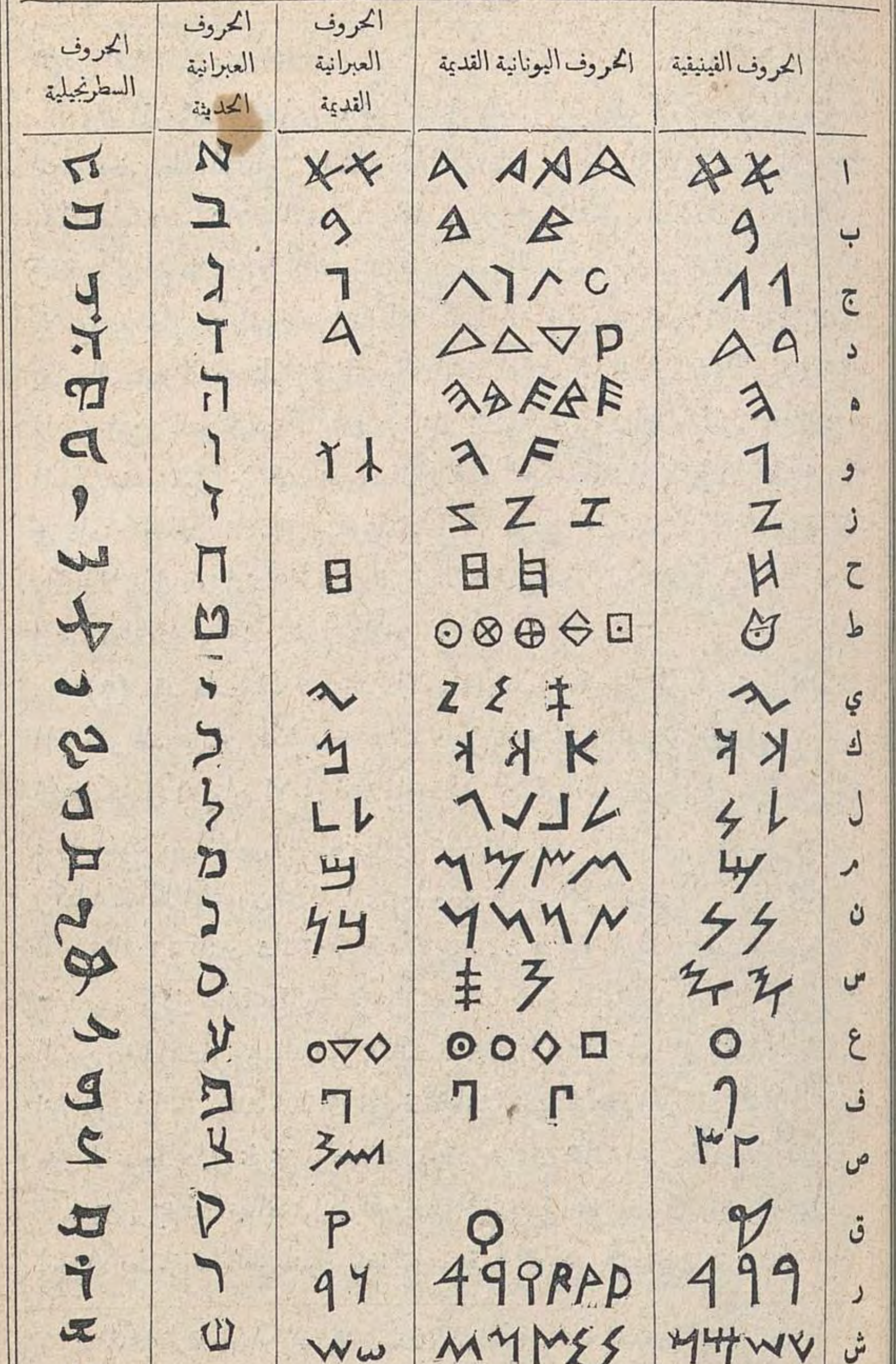
الحروف الفينيقية
الحروف اليونانية القديمة
الحروف العبرانية القديمة
الحروف العبرانية الحديثة
الحروف السطرنجيلية
ا
ب
ج
د
ه
و
ز
ح
ط
ي
ك
ل
م
ن
س
ع
ف
ص
ق
ر
ش
ت
א
ב
ג
ד
ה
ו
ז
ח
ט
י
כ
ל
מ
נ
ס
ע
פ
צ
ק
ר
ש
ת

اصح من اقوال المؤرّخين القدماء

وقد أتى مؤلف القصارى الفاضل بدليل واحد يعوّل عليهِ اثباتًا لرايهِ وهو دليل لغويٌّ اوردهُ بعض علماء الافرنج (٢١) ايضًا ونصّه "ان اغلب الحروف اليونانية مختوم بالف الاطلاق وتلك عادة لا توجد الاَّ في اللغة السريانية من بين جميع الشعوب الساميّة" فهذا دليل لا ننكر قيمتهُ ولكن فيهِ نظر فاوّلاً أنّا غير واثقين ان بعض الفينيقيين لم يكونوا يلفظون الحروف كذلك ولا سيَّما من جاور الآراميين منهم لما علمتهُ آنفًا ولذلك قال بعض علماء الافرنج انهُ لا يبعد ان يكون الفينيقيون الذين علموا اليونانيين الكتابة قد اتوا من اطراف فينيقية (٢٢) . وثانيًا ليس من المقرّر ان السريانيين كانوا في زمانهم يختمون حروف الهجاء بالف الاطلاق فنيافة المطران نفسهِ يقول انهم اليوم يجزمونها واما قديمًا "فكأَنهم كانوا" يلفظونها بالف الاطلاق كما هي عادتهم في جميع الاسماء ثم جزموها. على أنّا نعيد ما قلناهُ وهو ان لهذا الدليل قيمة علمية ولكنها لا تقابل بقيمة الادلة الأُخرى. غير انهُ لا يصح ان يعتبر دليلاً قاطعًا ولو سلم من الاعتراض لوجود ادلة مثلهِ او اقوى منهُ على خلافهِ

(٣) قد علمت انهُ لا يوجد دليل واحدٌ يعوّل عليهِ على ان الفينيقيين تعلموا حروف الهجاء من السريانيين ولكنهُ يوجد عندنا دليل يترجح منهُ ان السريانيين تعلموها من الفينيقيين ان لم يكن في الازمان الاولى فبعدها وذلك ان ليرد الشهير وجد في خرائب برج نمرود تماثيل اسودٍ من النحاس (البرونز) من عهد سنحاريب ملك اشور عليها اسم سنحاريب وكتابات بالقلم الاشوري اي المسماري او السفيني وايضًا بالقلم الفينيقي (٢٣) . وقد تقدم معنا ان الكتابة الفينيقية كانت شائعة حتى في بلاد موآب شرقي البحر الميت في عهد ميشع وذلك قبل سنحاريب باكثر من مئة وثمانين سنةً ولا يبعد انها كانت شائعة في موآب قبل ميشع بمئاتٍ من السنين. واما الاشوريون والبابليون فكانت كتابتهم في ايام سنحاريب بالقلم المسماري وقد سبق معنا انهم لم يتصلوا من ذلك القلم الى حروف هجائية حقيقية. فوجود الحروف الهجائية الفينيقية بينهم حين لا يوجد دليل تاريخي او علمي على وجود حروف هجائية أُخرى عندهم او عند غيرهم من الآراميين يرجح لنا انهم اتصلوا الى الحروف الهجائية من الحروف الفينيقية وان القلم المربع ما وُجد الاَّ بعد ان تعلم السريانيون افضلية حروف الهجاء من الفينيقيين . والله اعلم

---

(٢١) انظر قاموس الكتاب المقدس لفير بارن ايضًا تحت لفظة الفينيقيين

(٢٢) انظر مختصر (Lehrbuch) ايفلد الفصل ٧٧

(٢٣) انظر كتاب ليرد في نينوى وبابل وجه ٦٠١ ووجدت ايضًا كتابات فينيقية أُخرى في مملكتي بابل واشور .

اما الذين ينسبون اختراع حروف الهجاء الى الفينيقيين من المحققين المتاخرين فهم الاكثرون ولا حاجة الى ذكر اسمائهم او الاستشهاد باقوالهم

تنبيه * الحروف العبرانية القديمة المرسومة وجه ٢٨٥ منقولة عن نقود عبرانية وكان العبرانيون يكتبون بها قبل السبي . والحروف العبرانية الحديثة وهي المسمَّاة بالمربعة عند الافرنج هي التي استعملها اليهود بعد السبي ولا تزال مستعملةً عندهم الى اليوم . والحروف السطرنجيلية حروف سريانية قديمة مشتقة من الحروف العبرانية المربَّعة

بابُ الزراعة

جرم الحاصلات وربح الزراعة

لا يخفى ان القطن الذي يصدر من القطر المصري الى اوربا يضغط اولاً قبل نقلهِ الى الاسكندرية ثم يضغط ثانيةً في الاسكندرية ضغطًا شديدًا لكي يصغر جرمهُ ونقل نفقات نقلهِ والّاضاع اكثر ثمنهِ في اجرة النقل . وهذا شان الصوف الذي يرسل من الاقطار الشاميَّة الى البلدان الاوربيَّة فانهُ يضغط ضغطًا شديدًا قبل ارسالهِ بحرًا لكي يصغر جرمهُ كثيرًا

وحاصلات الزراعة التي يمكن الاتجار بها لا تقتصر على القطن والصوف بل تشمل كل ما يجنى من الارض كالقمح والشعير والذرة والفول ونحو ذلك من الحبوب والقطاني . وهذه المواد قد رخص ثمنها في هذه السنين الاخيرة رخصًا فاحشًا حتى لو أُريد نقلها الى مكان بعيد لما وازى ثمنها اجرة نقلها ولا يمكن ضغطها بالمضغاط كالقطن والصوف لكي يصغر جرمها ونقل اجرة نقلها ولكن يمكن تحويلها الى مواد صغيرة الجرم خفيفة الوزن كثيرة الثمن وذلك باطعامها للحيوانات وتحويلها في ابدانها الى لحم وسمن وجبن . فقد حسبوا ان كل ست اقات من الذرة تستحيل في بدن الخروف الى اقة من اللحم . واقات الذرة الست لا يزيد ثمنها عن اربعة غروش واقة اللحم لا يقل ثمنها عن ستة غروش فمن ذلك ربح ظاهر . وهناك ربح آخر وهو ان اجرة نقل اقة اللحم اقل كثيرًا من اجرة نقل ست اقات من الذرة

ثم ان بين الحيوانات فرقًا في استطاعتها على تحويل العلف الى لحم وسمن وجبن فبعضها يسمن حالاً ويستحيل غذاؤهُ كلهُ الى لحم ودهن وبعضها لا يسمن الّا قليلاً . والبقرة الواحدة قد تدر خمسة اضعاف ما تدرهُ بقرة أُخرى ولو كان علفها واحدًا . فعلى ارباب

الزراعة الذين يشكون من رخص الحاصلات وغلاء اجرة النقل ان يحولوها الى ما هو غالي الثمن خفيف الوزن اي الى لحم وسمن وجبن وان يقتنوا الحيوانات التي تسمن كثيرًا او تدرُّ درًّا غزيرًا ولو كان ثمنها اضعاف ثمن الحيوانات التي لا تسمن اولا تدرُّ كثيرًا . وقد ذكرنا غير مرة ان الافرنج يغالون باثمان البقر الغزيرة الدر حتى تباع البقرة عندهم بالوف من الليرات وهم في ذلك مدبّرون غير مبذرين لان البقرة الغزيرة الدر الكثيرة الانتاج يربح صاحبها منها ربحًا يزيد على نفقاتها وربما زاد على ثمنها

الفلّاح المصري

وادي النيل بلاد زراعية يتوقف غناها ورفاهة اهلها على كثرة غلاتها وجودتها . وكثرة الغلات وجودتها تتوقفان على الذين يروون الارض ويحرثونها ويزرعونها ويستغلونها اي على الفلاحين — على هذه الطائفة التي ينظر اليها التجار بعين الاحتقار ويزدري بها اصحاب المناصب والمراتب . والحكومة السنية عالمة بان بلادها زراعيَّة محضة وان تقدمها يتوقف على اصلاح زراعتها وباذلة وسعها في اصلاح شؤُون الزراعة من اوجه كثيرة اهمها تنظيم الري لانهُ حياة البلاد . ولكن كل طرق الاصلاح التي يمكن اجراؤُها لا تفيد البلاد الفائدة المطلوبة ما لم يتصل الاصلاح الى الفلاح نفسهِ مباشرةً . فان الارض لا تروى من نفسها مهما تسهلت طرق الري ولا تزرع من نفسها مهما تسهلت وسائط الزراعة . والغلال لا تنقل من نفسها مهما تسهلت وسائط النقل بل لا بدَّ لكل ذلك من عقل مختبر متفنن يدبر هذه الاعمال ويجني منها الفائدة الكبرى والاَّ ذهبت الوسائط سدًى وكانت كأنها لم تكن

لبعضهم نحو خمس مئة فدان من الارض الجيدة مضى عليها بضع سنين وهو لا يربح منها شيئًا . فاقام عليها في السنة الماضية رجلاً من الخبيرين بفن الزراعة الذين يديرون اعمالهم بايديهم ويراقبونها نهارًا وليلاً فعكف هذا الرجل على تدبير الارض وتدريب فلاحيها فغلّت نحو الفي جنيه بعد المصاريف ولم تكن غلتها تفي بمصاريفها على ما اخبرنا

ومن المعلوم ان هذا الرجل لم يغيّر طرق الري ولا غيَّر طبيعة الارض بل ارشد فلاحيها الى كيفية تدبيرها وزرعها والاعتناء بالمزروعات فوفت باتعابهِ واتعابهم

وقد قابلنا ما يغلهُ الفدان من ارض مصر بما يغلهُ الفدان في فرنسا وبريطانيا واميركا فوجدنا ان ارض مصر اخصب كثيرًا اذا اعتني بزراعتها والحق يقال ان الفلاح المصري يتعب كثيرًا في عملهِ وانهُ قادر على تحمل المشاق وانما يعوزهُ التدريب فلو كان لهُ من المدارس لتعليمهِ وتدريبهِ قدر نصف ما للفلاح الاميركي لصارت هذه البلاد جنَّة من جنات الدنيا

زراعة الكمأة

الكمأَة نبات فطري كثير الغذاء لذيذ الطعم يتولَّد تحت التراب في جهات مختلفة من الارض ولاسيما في البلدان المعتدلة ويوجد بكثرة في بلاد حوران ومنها يرد الى دمشق والارجح انهُ موجود في اماكن كثيرة ولكن وجودهُ فيها غير معروف لعدم ظهورهِ على وجه الارض. والانكليز يعلّمون الكلاب استرواحهُ فتكتشفهُ حيث لا يُعلَم بهِ. والفرنسويون يعلّمون الخنازير فتستروحهُ ايضاً وتكتشفهُ. وهو لا يتولَّد من نفسهِ كما يظن العامَّة ولا من البرق والرعد كما يظن بعضهم بل من بزور صغيرة تقع منهُ وتنتشر في الارض. وان ثبت ان للبرق والرعد علاقة بنموهِ فلكون حدوثهما يكثّر مركبات النيتروجين في الهواء فتذوب في ماء المطر وتقع معهُ فتجد بزور الكمأَة غذاءً كافياً فيها لان الكمأَة كثيرة المواد النيترجينية كاللحم. وكان جاهلية العرب يجمعون الكماة ويأْكلونها ويميزون بعض اصنافها عن بعض وفي ذلك يقول الشاعر

ولقد جنيتك اكمؤًا وعساقلاً   ولقد نهيتك عن بنات الاوبرِ

وبنات الاوبر صنف رديءٌ من الكمأَة

ولا يحسن ان يترك هذا النبات الى الطبيعة بل هو جدير باعتناء الانسان كغيرهِ من النباتات التي تؤْكل ولا سيَّما لانهُ من اطيبها طعماً واغلاها ثمناً واكثرها غذاءً بل يجب ان يعتنى بزراعتهِ. والاحسن ان يزرع في الاراضي ان ينبت فيها من نفسهِ او يُجرَى على طريقة كُنْت بورش الايطالي وهي ان يُمزَج سبعة اجزاء من تراب الجنائن وجزآن من الطفال الناعم وجزء من نشارة خشب السنديان او اوراق السنديان البالية ويزرع فيها. واذا أُريد زرعهُ في الارض التي ينبت فيها من نفسهِ فالافضل ان تركس جيّدًا الى عمق قدمين وتنزع الحجارة منها وتضاف اليها نشارة خشب السنديان ومدقوق الاصداف. والارض المتجهة الى الشمال تفضّل على المتجهة الى الجنوب. وبعد ان يقع المطر على الارض ويرويها جيدًا تشق فيها اثلام بُعد الواحد عن الآخر نصف قدم وعمقهُ نصف قدم وتوضع رؤُوس الكمأَة في هذه الاثلام بعضها بعيد عن بعض نصف قدم ويوضع مع كل رأْس ثلاث قبضات من نشارة خشب السنديان ثم يقلب التراب حتى تصير رؤُوس الاثلام فوق الكمأَة فتكبر في هذه الاثلام وتُقلع منها كل سنة بين اكتوبر (ت ٢) وجنفيه (ك ٢)

زراعة الهليون

الهليون نبات معروف ينبت في بر الشام بريًّا والاهالي يجمعون فروخهُ الطرية ويأْكلونها مقلوةً. واما في مصر فيعتنى بزراعتهِ شديد الاعتناء فيبلغ غلظ الفرخ منهُ غلظ الابهام وهو ناصع

البياض . ويقال انهُ يصير في غلظ الساعد في بعض جهات اسبانيا بل يصير اغلظ من ذلك لشدة الاعتناء بهِ

وينبت هذا النبات من نفسهِ على الشواطىء البحرية الرمليَّة ويجود كثيرًا حيث يبلغ اليهِ ماء البحر . فالرمل والملح ضروريان لهُ واذا أُغفل ذلك في زراعتهِ لم يخصب . اما زراعتهُ فاحسن اسلوب لها ان تقسم الارض قطعًا قطعًا طول كل قطعة منها خمس اقدام وتحرث جيدًا حتى ينعم ترابها ولا بد من كونها رملية خفيفة . وفي شهر فبراير (شباط) تنقع البزور في الماء الفاتر اربعًا وعشرين ساعة وتزرع في القطعة في خطين متوازيين بينهما قدمان وبين كل خط وطرف القطعة قدم ونصف ويجعل سمك التراب فوق البزور قيراطين وتجعل الخطوط من الشرق الى الغرب حتى اذا جاء فصل الصيف وقع ظلُّ النبات على جذورهِ فوقاها من حر الشمس . وحينما يبلغ ارتفاعهُ ستة قراريط يقتلع بعضهُ حتى ان ما يبقى منهُ في القطع الاولى يكون بين كل نبتة واخرى منهُ اكثر من قدم . ويزرع المقتلع في قطع اخرى معدة لذلك بالحرث والسماد الجيد . ولا بدَّ من ارواء الارض التي يزرع فيها مرةً كل يوم مدة السنة الاولى

وفي شهر فبراير (شباط) في السنة الثانية تغطى ارضهُ بالزبل حتى يعلو عليها نحو اربعة قراريط ويستمر على ذلك كل تلك السنة . وفي السنة الثالثة تظهر الفروخ التي تؤْكل وتكون غليظة جدًّا ولا بدَّ من تغطية ارض الهليون قبل ظهورهِ بنشارة اوراق الاشجار الى عمق ثمانية قراريط حتى تكون الفروخ ناصعة البياض لانحجاب نور الشمس عنها . وفي الخريف التالي تقطع الاغصان ويضاف الزبل الى الارض . ولا بدَّ من اضافة الملح الى الزبل او سقي النبات بالماء الملح من وقت الى آخر اذا لم يكن قريبًا من البحر

اين يوضع السماد

قد اتفق الفلاحون في القطر المصري والشامي على وضع السماد على وجه الارض ويظهر في بادىء الراي ان هذا الاصطلاح فاسد وان السماد اذا وضِع على وجه الارض ”قطعتهُ الشمس“ على ما يقال وزال جانب كبير من نفعهِ . وحقيقة الامر ان السماد لا يخسر شيئًا من نفعهِ اذا وضع على وجه الارض الَّا اذا كان في حالة الاختمار الشديد وفي ما سوى ذلك لا بأْس بوضعهِ على وجه الارض بل يفضَّل وضعهُ على وجه الارض اذا كان من انواع السماد الكيماوي الذي يسهل ذوبانهُ في الماء . ولكن اذا اريد وضع السماد على وجه الارض فلا بدَّ من وضعهِ قبل المطر بقليل في البلاد التي يقع فيها مطر او قبل ارواء الارض بالسقي حتى ان الماء يذيب الغذاء منهُ وينزل بهِ الى حيث الجذور لتغتذي بها

مداواة النمس بزيت الكاز

كتب بعضهم الى جريدة الزراعة الاميركية يقول انهُ يرشُّ الفراخ والدجاج بقليل من زيت الكاز (البترليوم) فينتشر الزيت حالاً بين ريشها ويميت ما عليها من النمس . ويعيد ذلك ثلاث مرات او اربعاً في السنة . هذا ولا بدَّ من تقليل الزيت جدًّا لئلاَّ يضر بالدجاج ولا بدَّ ايضاً من الاحتراس من النار لانهُ سريع الاشتعال كما لا يخفى

صوف الغنم

الصوف الذي على جلد الخروف الواحد يختلف نوعهُ باختلاف مكانهِ من جلد الخروف فاجودهُ ما كان على ظهرهِ فوق شاكلتيهِ ويتلوهُ في الجودة ما كان على شاكلتيهِ من كتفيهِ الى فَخذَيْهِ وبعد هذا ما كانَ على عنقهِ وحول اليتهِ واقلهُ جودة ما كان على صدرهِ وبطنهِ واسفل عنقهِ . والصوف امَّا سَبط منسدل وهو غير جيد واما كثير التجعُّد وهو غير جيد ايضاً واما ل التجعد كانهُ متموج تموُّجاً وهو اجود انواع الصوف وامتنها

المناظرة والمراسَلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما ياتي : (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصلُ الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

ردٌّ على المقتطف

الى حضرة اصحاب جريدة المقتطف الكرام الاجلاَّء

اما بعدُ فقد قبلت بالرضوان والسرور والشكر النسخة التي تكرمتم بارسالها اليَّ من جريدتكم الغراء النفيسة (جزء ٤ من هذه السنة) . واكثر من كل ذلك اشكركم على قبولكم النسخة التي كنت تشرفت بارسالها اليكم من مؤَلفي الاخير الوضيع المسمَّى بكتاب النصارى وتنازلكم الى استحسانهِ ومدحهِ فوق حقّهِ

ومن بعد اداء هذه الفريضة التي تستحقونها عليَّ ائذنوا لي منعمين ان اراجع معكم شيئاً مما اعترضتم بهِ على كتيبي المذكور وذلك من باب المباحثة العلميَّة التي غرضها بيان الحق ونصرد

لا من باب المنافسة والماراة – فاقول باذنكم :

(١) قلتم جزاكم الله خيرًا وجه ٢٥٢ سطر ٩ من تحت "وفي قولهِ لسمعان انت تدعى صفا الذي تفسيرهُ بطرس". باذنكم اقول : انكم تريدون هنا ان تبينوا ان المسيح تكلم بالسريانية ونعمًا الغرض . ولكن كيف فاتكم ان صفا ليست لفظة سريانية وان اللفظة السريانية التي تلفَّظ بها المسيح انما هي كيفا

(٢) قلتم زادكم المولى علمًا هناك سطر ٦ من تحت : ان كلام المسيح مع بيلاطس كان في اللغة اليونانية — اقول لست ادري ما الدليل على ذلك . لان عامَّة اليهود ايضًا تكلمت مع بيلاطس (يوحنا ١٨ : ٣٠ و ١٩ : ٧ الخ) ومن يستنتج من ذلك ان عامَّة اليهود كانت تتكلم باليونانية – وما الذي يمنع من ان نقول ان بيلاطس ولو انهُ كان في الاصل لاتينيّ الجنس كان يعرف لغة اليهود الذين كان هو واليًا عليهم . وان كان بيلاطس لم يكلم اليهود بلغتهم فالارجح انهُ كلمهم بلغتهِ التي هي لغة حكومتهِ وهي اللاتينية لا باليونانية

(٣) وجه ٢٥٤ تحت الوسط تنكرون عليَّ قولي بان مخترعي الكتابة ليسوا الفونيين لكن السريانيون – اقول ائذنوا لي بلطفكم ان اراجع معكم الشهود الذين ذكرتموهم لتبيّنوا ان الفونيين هم الذين اخترعوا الكتابة . ذكرتم اولاً "سنخنياثون الصوري" المؤرخ . الغالب انكم لما استشهدتم هذا الشاهد لم تطالعوا ما قال في الشان الذي نحن في صددهِ لانكم لو فعلتم ذلك لأبيتم ان تتخذوهُ شاهدًا لدعواكم . وذلك انهُ اذا عدلنا عن ان افضل العلماء المحققين واشهرهم ينكرون صحة النبذ المنسوبة الى سنخنياثون هذا والملتقطة من مؤلفات اوسابيوس وغيرهِ ويحكمون بكونها مصنوعة فمن طالع الموضع الذي فيهِ سنخنياثون يتكلم عن اصل الكتابة يرى ان هذا المؤلف يسرد هناك قصصًا خرافية عن كون العالم واصل وجودهِ وتناسل الآلهة الوثنية وينسب الى هؤلاء الآلهة اختراع الصنائع والمعارف البشرية حتى يقول "من هذين ولد امون وماج وهما علّما الناس ان يبنوا القرى ويربُّوا المواشي . ومنهما ولد ميصور وصيديق وهما وجدا استعمال الملح . ومن ميصور نشأ تاوت وهو الذي اخترع كتابة الحروف الأُولى ويسميهِ المصريون ثوار والاسكندريون ثاوث واليونانيون هرمس الخ" أَمثل هذه الخرافات يقبلهُ عاقل لبيان حقيقةٍ تاريخية كالتي نحن في صددها – ثم ذكرتم بلينيوس وكرتيوس ولوقان ويوسيفوس وزعمتم انهم يؤيدون شهادة سنخنياثون – اما بلينيوس فهاكم ما قالهُ عن اختراع الكتابة "اني اعتقد على كل حال بان الاثوريين (اي السريان الشرقيين) وضعوا الكتابة لكن من الناس من يزعم انها اختُرعت عند المصريين من مركور ومنهم من يزعم ان السريانيين اخترعوها لكن لا شك ان قدما ادخلها الى بلاد اليونانيين"

انظروا كم يبعد بلينيوس من زعمكم . وكيفما كان الامر فان بلينيوس عاش في القرن الاول للمسيح فلا يمكن ان يكون بنفسهِ شاهدًا على امرٍ حدث قبلهُ باكثر من الفي سنة . وقس على ذلك لوقان الذي عاش في تلك المئة . واما كرتيوس الذي عاش ايضًا في نحو ذلك الزمان فلم يقطع بكون الفونيين هم مخترعوا الكتابة اذ تردد بين ان الفونيين علّموا الكتابة و بين انهم تعلّموها . واما يوسيفوس اليهودي الذي اشتهر في ذلك العصر ايضًا فلم اجد في مؤلفاتهِ التي عندي منها نسخة انكليزية شيئًا مما اشرتم اليهِ ولا رأيت غيرهُ استشهدهُ بهذا المعنى . وعلى كل حال فشهادتهُ هي كشهادة الذين تقدم ذكرهم — ولا شك انهُ لو نفعت في هذه المسأَلة شهادة الغير المعاصرين لكانت شهادة هيرودتس المشهور الذي هو اول مؤَرخ عند اليونانيين وعاش في القرن الخامس قبل المسيح انفع من شهادة كل الذين ذكرتموهم . فهذا المؤَرخ في كلامهِ على الفونيين نعم ذكر انهم ادخلوا الكتابة في بلاد اليونان واسهب في ذلك لكن لم يقل قط ان الفونيين هم واضعوا الكتابة ولنا حق ان نستنتج من ذلك انهُ في عصر هيرودتس لم يكن الناس يعلمون من هو مخترع الكتابة . فان كان في ذلك العصر لم يُعرف ذلك فكيف امكن ان يُعرف بعد خمسة قرون . ومن الواضح الذي لا يُنكر ان الذي حمل المؤَلفين اللاتينيين واليونانيين في الاعصار المتأَخرة ان ينسبوا اختراع الكتابة الى الفونيين انما هو الخبر الشائع بان الفونيين هم الذين علموا الكتابة اليونانيين . وشتان ما بين هذا وبين هذا — فاذا كنتم زادكم الله علمًا وعزًّا لم توردوا لاثبات زعمكم وردّ مذهبي سوى هؤُلاء الشهود ولا تكلفتم الردّ على البراهين الفيلولجية التي عليها بنيت مذهبي فقد ثبت مذهبي على قوّتهِ — وحسبي ان اذكّركم اني لست اول من زعم بان الكتابة هي من مخترعات السريانيين لكن قد سبقني في هذا القول كثيرون من المتقدمين اكتفي بذكر بلينيوس المستشهد الساعة واقليميس الاسكندري واوسابيوس بمفلس وديودورس الصقلي الذي هو اقدم كل هؤُلاء . ومن المتأَخرين ريلاند ومنتر وجسانيوس المشهور وكوب وهفمن . واكثر هؤُلاء نسبوا اختراع الكتابة الى السريان الشرقيين الذين يُقال لهم الكلدان

(٤) وعندي برهان آخر غير ما شرحتهُ في كتاب القصارى لبيان مذهبي وهو انّ الذين علّموا اليونانيين الكتابة كانوا من الجنس الآرامي اعني السرياني . وذلك انّ حرفين من الابجدية الساميَّة اسماهما عند اليونانيين يوافقان لفظ السريانيين دون لفظ العبرانيين . فان الحرف الثالث من هذه الابجديَّة اسمهُ عند العبرانيين جيمل (بلفظ المصريين) واما السريان فيقولون جامل (كذلك) وبالف الاطلاق جمْلا وذلك يوافق جمًّا (كذلك) اليونانيّ . والحرف الخامس عشر من الابجديَّة يسميهِ العبرانيون سامك (بالتركيخ) واما اليونانيون فيقولون سِكمَا وهو اقرب

الى الاسم السرياني وهو سَمكَة — فيحق لنا ان نحكم باليقين ان الذين علّموا اليونانيين الابجدية السامية لم يكونوا يتكلمون بالعبرانية التي هي توأم الفونية لكن بالسريانية او هي الآرامية

(٥) هلمَّ بنا الآن الى مراجعة ما تفضّلتم بوجودهِ من السهو الذي سميتموهُ قليلاً وفحصهِ بالاحترام الواجب لمقام علمكم الشريف — قلتم ايّد المولى عزكم انهُ مما قلتهُ عن يوسف المؤرّخ يؤخذ اني زعمتُ ان هذا المصنّف عاش قبل زمان المسيح — أُجيب : لا انكر ان الذي لا يمعن التبصّر فيما كتبتهُ يتّخذ الامر كما قلتم . لكن مَنْ يعتبر ما قلتهُ في وجه ٤ سطر ١٧ وهو ان "يوسف الاصغر . . . عاش للقرن الاول للمسيح" يفهم ان قولي في وجه ١٢" وتواريخ يوسف المؤرخ" مع ما قلتهُ قُبَيل هذه الكلمات معناهُ انهُ "فُقد من الكتب المسطورة الخ الكتب الفلانية وايضاً فُقدت تواريخ يوسف المؤرّخ". وناهيكم انهُ ان قال الواحد مثلاً قرأتُ دواوين شعراء العرب الاخطل والمتنبي وزهير وديوان سعدي فهل يُستنتَج من ذلك ان سعدي هو من شعراء العرب

(٦) وجه ٢٥٥ ايضاً في الوسط انتقدتم عليَّ قولي ان العامة تكتب اليوم فينيكيين . اجيب : ان مرادي بالعامّة الجمهور لا ما يقابل الخاصّة . ولو أُخذ قولي ايضاً بمعنى ما يخالف الخاصّة لم يكن سبيل للاعتراض لاني لم استثنِ الخاصّة . فلو قال الواحد مثلاً الملائكة يسبّحون الله هل يترتّب من ذلك ان الناس لا يسبّحونهُ — اما يحقُّ لي الآن ان اعتب عليكم بالاحترام الواجب لكم انكم قرأْتم في كتابي ما لم اكتب فيهِ — واما لفظة الفينيكيين فأْذنوا لي ان اعلمكم اني انما تحاشيتها واستعملتُ بدلها لفظة الفونيين لاني اراها مخالفة للقياس — ان هذا الاسم هو يوناني ولا نعرفهُ الاَّ من كتب اليونانيين وكتب اللاتينيين والسريانيين الذين اقتدوا باليونانيين كما تفيدون . ولا شكَّ ان الحروف الاصليَة من هذا الاسم هي فون . والدليل على ذلك تسمية اللاتينيين الجيل الذي نحن في صددهِ بلفظة پون . وان كان هذا الاسم هو ساميَّ الاصل كما يترجَّح الظن فلا بدَّ من انهُ كان حاصلاً من الفاء والواو والنون . وذلك ان الذفثنغ اليوناني (οι) كثيرًا ما يقوم مقام مدّ الواو وهكذا يلفظهُ السريان في الالفاظ المستعارة من اللغة اليونانية . فيتضح من ذلك ان الكاف في فونيكي هي زائدة وانما في الاصل هي كاف النسبة كما هي عادة اللغة اليونانية . ومما يؤكد ذلك ان هذه الكاف قد تسقط مثلاً في التأْنيث اذ يقال φοίνισσα . واذ كان حق العرب ان يتخذوا هذا الاسم الاعجمي على حروفهِ الاصلية فيجب ان يقولوا فون ويقولوا في المنسوب اليهِ فونيّ — ثم من فضلكم ان اذنتم لي احبُّ ان اعلم مَنْ هم "كتبة العرب الاشهرون" الذين كتبوا فينيكيين او فينيقيين . وليس كلامي عن اهل العصر المتربّين بالعلوم الافرنجية او السريانية او المقتدين بهؤُلاء

(٧) اما ما اعترضتم عليهِ من سقوطي في ما نبهت على ضبطهِ في تصحيح لفظة الرومانيين فباذنكم ليس الامر كما تصورتم . اني عمدًا صححت في موضع لفظة الروماني بالرومي" كما تقتضي القاعدة العربية وعمدًا استعملت في مواضع اخرى لفظة الروماني وخالفت القاعدة لدفع الالتباس كما افدتم . وهل ترون عيبًا ان يبيّن الواحد ما يقتضيهِ القياس ثم يخالفهُ في الاستعمال ليدفع الالتباس او لئلاَّ يظهر للناس متصنعًا كما علَّم ادباء العرب وفصحاؤُهم انفسهم

(٨) اما اسم قدما فانما حكمت فيهِ انهُ سرياني لانهُ مختوم بالف الاطلاق على ما يظهر ومفتوح القاف وساكن الدال . واما في اللغة العبرانية التي هي نفس اللغة الفونية تقريبًا كما قرَّر العلماء المحققون فهذا الاسم هو بكسر القاف والدال . وختم الاسماء بالف الاطلاق لا يعرفهُ من اللغات السامية الاَّ السريانية

لكن مع هذا كلهِ فاني اقرُّ بفضلكم وطول باعكم في العلم ايها الجهابذة الكرماء . واشهد على نفسي اني لم اقصد في ما كتبتهُ في هذه الرسالة حطّ شيء من قدركم ومقامكم . واسال الله الذي بعنايتهِ ارتقيتم الى هذه المنزلة من العلم ان يؤيدكم ويعينكم لتؤْتوا الجمهور منافع حقيقية وفوائد جوهرية والسلام

الشاكر لكم اقليميس

في دمشق في ١٢ ك ٢ سنة ١٨٨٨ يوسف داود مطران دمشق

على السريان

جواب المقتطف

اننا لم ننتقد كتاب القصارى الاَّ لاظهار حقيقتهِ ولم نتحمل مشقة انتقادهِ الاَّ لاننا وجدناهُ "جديرًا بالاعتبار والمراجعة خليقًا بالوصف والنقد لتعم فوائدهُ وتتقرَّر مسائلهُ" ولم نحسب ان سيادة مؤلفهِ المفضال يعارضنا في ما قلناهُ فيهِ قبل انجاز وعدنا بشرح أهمّ المسائل التي خالفناهُ فيها ولم ننتظر قط انهُ يفرّع على كلامنا المجمل هناك مسائل جديدة يتسع بها نطاق البحث حتى يضيق عنهُ المقام ولا سيما لانها لا تقوّي لهُ حجةً ولا تضعف لنا حجةً . هذا وانَّا مع الاحترام الفائق لسيادتهِ والشكر الجزيل لهُ على اعتبارهِ لانتقادنا واشغالنا نستسمحهُ بايراد العجالة التالية على وجه الاختصار

(١) ان مسئلة صفا وكيفا مسئلة فرعية ونحن لما اوردنا عبارة الانجيل اتَّبعنا النسخة العربيَّة التي بين ايدينا على جاري عادتنا ولم نحسب ان في ذلك مظنَّة بمزج العربيَّة بالسريانيَّة اما الآن فنرى انهُ كان الأَولى ذكر اللفظة السريانية لدفع المظنة وسنفعل ذلك في طبعة تالية فنكتبها كذا "صفا (وفي الاصل كيفا) الخ" مع الشكر لسيادتهِ على تنبيهنا الى ذلك

(٢) ان مسئلة اللغة التي تكلم بها المسيح مع بيلاطس مسئلة فرعية ايضًا . ولا يسع سيادة المطران ان ينكر ان الولاة الرومانيين كانوا يتكلمون اللغة اليونانية وان اللغة اليونانية كانت شائعة في الجليل حيث تربَّى المسيح واللغة اللاتينية غير شائعة . واللغة السريانية لغة محكومين ممتهنين لا يتحمل مشقة تعلمها من الحكام الاجانب الاَّ من كان لهُ شغف بتعلم اللغات كما هو معروف في زماننا . ويظهر من عبارة الانجيل ان بيلاطس تكلم مع المسيح على انفراد ولم يكن بينهما ترجمان فلذلك كلهِ يستدل ان كلامهما كان باليونانية وقد كان يمكننا الافاضة في هذا البحث لتعزيز حكمنا ولكننا لا نرى لهُ دخلاً في الموضوع الذي بين ايدينا

(٣) ان مسئلة مستنبطي الحروف الهجائية قد وعدنا باشباع الكلام عليها وانجزنا وعدنا فنرجو من سيادتهِ ان ينعم نظرهُ في المقالة التي عنوانها "مستنبط حروف الهجاء" في هذا الجزء حيث اوردنا من الادلة ما نظنهُ اقوى من الادلة التي اقامها سيادتهُ على صحة مذهبهِ . ولو تمهل في الرد علينا لاغنى نفسهُ عن مراجعتنا في امور كثيرة افصحنا عن مرادنا منها هناك ولذلك لا حاجة الى مجاوبتهِ عليها هنا . غير انهُ اجزل الله ثوابهُ قد فرَّع ايضًا على هذه المسأَلة فروعًا نضطرُّ ان ننظر فيها يسيرًا فنقول : اوَّلاً ان بعض ما كتبهُ سنخنياثون كان معروفًا عندنا وقد صار مشهورًا لدى الخاصة والعامة من منذ ما نشر صديقنا الفاضل جرجي افندي يني كتابهُ في تاريخ سوريا . ومهما يكن في اقوال سنخنياثون من الخرافات فلا يسع سيادتهُ ان ينكر ان كبار علماء اوربا يدرسون الآن هذه الخرافات ويعتبرونها اشد الاعتبار لانها تكشف عن حقائق جليلة . هذه اشعار اوميروس وهي مشحونة بالخرافات وقد كذَّب فيها الناس زمانًا طويلاً قد صارت مرشدًا الى تاريخ الاقدمين ودليلاً للباحث شليمن الى اكتشاف مدافن اغاممنون وغيرهِ من ابطال ترواده . بل ان قدمس الذي يبني سيادتهُ دليلهُ عليهِ ورد خبرهُ اوَّلاً في خرافةٍ من خرافات اليونانيين فلم يقدح ذلك عند سيادتهِ في الحقيقة التاريخية . وثانيًا ان استشهادنا ببلينيوس في عبارتنا المجملة كان بالنظر الى ما يؤَيد رواية سنخنياثون كما كان يتضح لسيادتهِ بعد التفصيل لو تمهَّل حتى اطَّلع على مقالة "مستنبط حروف الهجاء" حيث يرى اننا ادرجنا نفس عبارة بلينيوس اللاتينية التي اورد سيادتهُ ترجمتها واعتبرنا الاشارة التي فيها الى ان البعض يقولون ان السوريين (اي الفينيقيين) اخترعوا حروف الهجاء لا انهُ هو يقول كذلك . وثالثًا ان يوسيفوس اليهودي الذي ذكرهُ سيادتهُ واتعب نفسهُ بمراجعة مؤَلفاتهِ لم نذكرهُ بل ذكرنا يوسيبيوس . وبقية ما ذُكر في هذا الفصل يتضح الجواب عليهِ مما اوردناهُ في المقالة المشار اليها آنفًا

وهنا نستأْذن سيادتهُ بايضاح امرٍ لا نراهُ واضحًا في القصارى ولا في هذه الرسالة وهو انهُ

يوجد فرق شاسع بين الكتابة بغير الحروف الهجائية والكتابة بالحروف الهجائية . فما يقام دليلاً على ان الكلدانيين سبقوا الى استنباط الكتابة بالقلم السفيني لا يكون دليلاً على انهم سبقوا الى استنباط الكتابة بالحروف الهجائية اذ ان علامات القلم السفيني ليست حروفًا هجائية كما ان علامات الهيروغليف المصري وعلامات مشجَّر الصين ليست حروفًا هجائية

(٤) لا ينكر ان الدليل الجديد الذي اقامهُ سيادتهُ على ان السريانيين علموا اليونانيين حروف الهجاء مدلولهُ ممكن . ولكنهُ ضعيف ويحتمل مدلولات أُخرى خلافهُ ولذلك لا نزال نعتقد ان الوجه الذي اخترناهُ هو الارجح

(٥) ان ما نبهّنا اليهِ من السهو لم نعدَّهُ خطأً من سيادتهِ ولم نذكرهُ الاَّ قيامًا بشروط الانتقاد اذ قد حسبنا كتابهُ في الطبقة الاولى بين الكتب العلميَّة . ولم يدُر في خلدنا انهُ يتنصَّل منهُ اذ قد بيَّن بهذا التنصُّل ان ما حسبناهُ سهوًا لم يكن سهوًا بل انهُ كتبهُ كذلك عن قصد وروية . اي انهُ اذا قال قائل قرأْتُ دواوين شعراء العرب ديوان الاخطل وديوان المتنبي وديوان زهير وديوان سعدي ثم قال وقرأْتُ دواوين شعراء الفرس لم يلزمنا ان نفهم ان سعدي عربيٌّ وهذا من الغرابة بمكان

(٦) ان العامَّة خلاف الخاصَّة لغةً واصطلاحًا "والمراد لا يدفع الايراد" فعسى ان نُبدَل هذه الكلمة في الطبعة الثانية من القصارى بكلمة الجمهور وهو المراد . وتخصيص سيادتهِ العامَّة بالذكر يؤْخذ منهُ ان الخاصَّة لا تكتب كذلك والاَّ وقع في كلامهِ العبث الذي نجلُّهُ عنهُ وهذا كلهُ حدث من السهو في وضع كلمة العامَّة بدل كلمة الجمهور . اما كلمة فينيقيين فكلامنا انما كان من جهة استعمال الخاصَّة لها . ومع ذلك لو خُيّرنا لاخترنا بقاء القاف على حذفها وذلك اولاً لان اصل الكلمة مجهول . وثانيًا لان هذه القاف او الكاف قد تثبت في المؤَنث كما في الاصحاح السابع من انجيل مرقس في الاصل اليوناني القديم فان النسخة التي لدينا تقول ان المرأة كانت Φοινίκισσα باثبات الكاف كما ان الترجمة اليونانية الحديثة تحذفها . وثالثًا لانها تثبت في النسبة مع وجود كاف النسبة ومن ذلك قول اليونان القدماء ψεῦσμα Φοινικικόν ورابعًا لان الكتبة اليونانيين واللاتينيين ولنا اسوة بهم يبقون الكاف في النعت فيقولون فينيكيكوس وفينيتشيوس . وخامسًا للتمييز بين الفينيقيين والقرطاجنيين الذين يسميهم الافرنج فونيين او بونيين . وسادسًا لئلاَّ يظهر الكاتب المخالف للجمهور "متصنعًا" كما اشار سيادتهُ في الاعتذار عن الرومانيين . اما "الكتبة الاشهرون" الذين رأَيناهم يكتبون هذه الكلمة باثبات القاف فمنهم سيادتهُ في كتاب اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية . ولم نشترط انهم غير "متربين

بالعلوم الافرنجية او السريانية"

(٧) ان ضبط سيادتهِ كلمة روميين في المتن والتنبيه على صحة ذلك في الشرح بناء على انهُ هو القياس ثم مخالفتهُ لهذا القياس في مكان آخر بلا تنبيه وجريهُ على اصطلاح "العامَّة" الذي لم يسمع عن العرب الفصحاء يحمل عند القارئِ على السهو فحسبناهُ كذلك ولم نلمهُ عليهِ لا ظاهرًا ولا باطنًا وحاشا لنا ان نقول شيئًا وننوي آخر وعندنا ان السقوط في هذا السهو خيرٌ من تعمُّد هذه المخالفة بلا التنبيه على الغاية منها في الكتاب. بل ان متابعة جمهور الكُتَّاب في ذلك اولى على جاري متابعتهم في كتابة كلمة سريانيين وكلدانيين وعبرانيين وهلمَّ جرًّا

(٨) ان ما اوردهُ سيادتهُ على ان قدمس هو من السريانية ‘قدما’ لا نرى فيهِ مقنعًا فاللفظة اليونانية هي قدمس Κάδμος فيحتمل ان تكون في السامية مختومةً بالميم كما يحتمل ان تكون مختومة بالالف ولا عبرة بفتح القاف وسكون الدال في اليونانية وكسرها (او الارجح فتحها بالامالة) في العبرانية لان مثل هذا الفرق بين الفينيقية والعبرانية موجود كما نبهنا عليهِ في مقالة "مستنبط حروف الهجاء" ولا يُنتظر ان اللفظ الفينيقي يوافق العبراني في جميع حركاتهِ وسكناتهِ. وفوق ذلك فوقوع التحريف في الالفاظ بعد نقلها من لغةٍ الى أُخرى اشهر من ان يذكر. فغاية ما يؤْخذ من اللفظة اليونانية هو انها سامية الاصل مادَّتها "قدم" بمعنى الشرق وهو اولى من الاولية لاستقامة المعنى

هذا واننا نختم هذه الاسطر بالشكر الجزيل لسيادتهِ ونؤَكّد لهُ اننا نجلُّ الرسالة التي تنبهنا الى خطاءٍ ارتكبناهُ اكثر من الرسالة التي تمدحنا على صوابٍ اتيناهُ ولسنا ممَّن يحسب ان قدر الناس يُحطُّ بالاعتراض على اقوالهم. ويا حبذا لو كانت كل الرسائل التي تَرِد علينا مثل رسالة سيادتهِ في العلم واللطف

نجاح العرب بتحسين لغتهم

حضرة منشئَي المقتطف الفاضلين

نشرتُ في الجزء الثاني من المقتطف الاغر مقالة تحت هذا العنوان ردَّدت في مستهلّها شكوى الوطن من فقرهِ الشديد الى الكتبة الاعلام. ارباب الاقلام. وأنهم على كثرة المدارس والدارسين لا يزالون قلائل. يُعدُّون بالانامل. وتخلَّصتُ الى الافاضة في الثناء على جناب الرياضي المحقق والكاتب البارع نعمة افندي شديد يافث شاكرًا لهُ على ما تفضَّل بهِ فسبق فابداهُ. على حريَّةٍ

في افكارهِ ونبالةٍ في قصدهِ ونزاهةٍ في مسعاهُ – شكرًا لم اتوقَّع عليهِ تشديد النكير وان لم اطمع برجوع صداهُ

ثم استطردتُ الى الاستئذان منهُ في الاستفهام عمَّا أُشكل عليَّ من كلامهِ وانكار ما رأيتهُ مردودًا من آرائهِ بلسان الرجاء ودالَّة الصداقة . وصوت الاستعطاف على قدر الطاقة . وانا في ذلك كلهِ – كما تشهد لي مقالتي ويحكم بهِ المطالع المنصف – متناهٍ في الرقة باخلاص النقد . مطنب في اعترافي لهُ بالفضل من قبلُ ومن بعد . مسترشدٌ مستفيد . بعيدٌ (وان اتهمتُ) عن النكير الشديد . قريبٌ من الامل باتحاد الرأْي الامر الذي صرتُ عنهُ الآن ايَّ بعيد

”ما كلما يتمنى المرء يدركهُ تجري الرياحُ بما لا تشتهي السفُنُ

وفي ذيلها ذكرتُ الموانع القائمة في وجه من يريد اكتساب ملكة التعبير وأَشرتُ الى الاسباب الحقيقية التي توصلتُ اليها بالفحص والتدقيق . وعرفتها بعد الاختبار والتحقيق . ولبثتُ بعدها انتظر ما يراهُ حضرة مناظري الصديق . ولاسيما في هذه الاسباب التي هي وحدها عندي الجوهر . واما سواها فعَرَض لا يُذكر . سواء كان استفسارًا عن خافٍ لم يظهر . او انكارًا لحكم غير مقرَّر . حتى جاء الجزء الرابع من المقتطف . فاطلعتُ لهُ فيهِ على جملةٍ جاءَت في معالجة رفع الاستار ضافية الذيل . ولمحاولة شجب الافكار طافية الكيل . ووراءَها مقالة لجناب البارع الاديب امين افندي خير الله تحدَّرت فيها الاسجاع ولا تحدُّر السيل وبعد ان تدبرتهما بعين التروّي والامعان تنازعتني عواطف متضادة متباعدة . وتجاذبتني اميال قائمة بالاختلاف وقاعدة . فرأَيتُ ان أُجيب حضرة مناظري جوابًا واحدًا لا اتجاوزهُ الى ثانٍ . وأُعير كلام نصيرهِ نظرًا تنطبق من بعدهِ على ما نالهُ ويقولهُ اجناني . اما الجواب فهو ان مفاد كلامي السابق بصعوبة امتلاك الملكة وتعذُّرها على الطلبة ليس ما اراد ان يفهمهُ جناب نعمة افندي ويجعلهُ لازمًا لذلك الكلام بل هو ان ملكة التعبير متعذرة الامتلاك على الطلبة الذين يتربون في بيوت ويخرجون الى طلب العلم على معلمين في مدارس حالاتها الحاضرة (اي البيوت والمعلمين والمدارس) كما ذكرتُ وستبقى متعذرة الامتلاك ما دامت البيوت والمعلمين والمدارس والكتب على حالها . وهذا ظاهر من مقالتي فابالهُ فهم منهُ أَنَّ تعذُّر امتلاكها ”على الطلبة في هذا العصر بداعي فساد لغة العامة“ كما اورد في مقالتهِ . وانني لأَعجب كل العجب كيف تغاضى عن جميع الاسباب وتعلَّق بعجب هذا السبب . أَذهل عن كلامي المشبع على جهل الوالدين او تهاونهم وسها عن تنويهي بتعصُّب رُؤَساء مدارس الاجانب في بلادنا ضد اللغة العربية وفاتهُ تصريحي بعدم اهلية اكثر المعلمين وخيانة البعض وتهاون البعض الآخر . فأَنَّى فهم من كلامي ان تعذُّر امتلاكها هو بداعي فساد لغة العامة . نعم ذكرت

فساد لغة العامة في عرض الكلام عن عيوب البيوت الحاضرة ولكن لم احصر فيها سبب عدم امتلاك ملكة التعبير. وبناء عليهِ فالمتحصل عندهُ من كلامي ليس لهُ اساس. واللازم منهُ مجهول في علم القياس. على انني ازيدهُ بيانًا واقول انهُ من الاسباب المتقدمة (وليس من السبب المتقدم) اقتضى وسيقتضي للدهر والابد ان لا يكون لاحد هذه الملكة ما لم تُزَل تلك الاسباب فتزول مسبَّباتها وتعم الملكة لسان كل ناطق بالضاد. وهَبْ أنني تساهلتُ معهُ وفهمتُ فهمهُ ان فساد اللغة العامية كان السبب الوحيد لتعذُّر امتلاك ملكة التعبير ايظنني اخشى ان أُجاهر بما يتحصَّل عنهُ ويقتضي ويلزم. كلاَّ ثم كلاَّ لا ارهب القول ان ملكة التعبير فُقدت منذ ما استفحل الفساد في لغة العامة لانهما طرفا نقيضٍ لا يجتمعان. وخطَّان متوازيان لا يلتقيان. وتحرير ذلك ان الذين يستشهد المناظر الكريم بامتلاكهم هذه الملكة بعد الجاهلية لا بدَّ انهم كانوا غير مصابين بداء فساد اللسان هذا. وان صحَّ النقل عن شيوع فساد اللغة العامية في عهدهم فهم ولا ريب كانوا بمعزل عن ملكة التعبير اللهمَّ اذا لم يكن قد توسَّع بالمراد بها الى حدٍّ يخرجها عن جادَّة موضوع بحثنا او عنى افرادًا نوادر انقطعوا لتحصيلها وبذلوا عزيز العمر في تطلُّبها فاولئك فضلاً عن خروجهم عن موضوع بحثنا الذي هو شيوع الملكة في لسان الخاص والعام. لا يبنى عليهم حكم من الاحكام

وعلى ذلك فاعتقادي هذا لا " يستغرب صدورهُ عمَّن وقف نفسهُ لاكتساب هذه الملكة واكسابها لمعشر من الطلاَّب " ومطابقتهُ للواقع معقود عليها وان خالفها نطاق الاتفاق. ومجاورتهُ للصحة ليس على انكارها من اشفاق. واركانهُ امتن من ان تقوى على تقويضها تواريخ العلماء الاعلام. او تستطيع نقضها المشاهدات الى آخر الايام. على انهُ كما قال عنهُ مضعف للهم وذلك ان كانت متعلقة باهداب المحال. وذاكَ لصروح اللغة ان كانت مشيدة على كثبان الرمال

وليعلم حضرة مناظري ان موانع تحسين اللغة انما تنحصر في الحالات الاربع التي اثبتُّها قبلها أَو انكرها. وان غايتي في انتقاد طريقتهِ متمحضة للغيرة على الصالح العام غمطها او شكرها. فليعمل ان كان لا يبرح معتقدًا بصلاحيتها على تعميمها واشاعتها واما انا فلا ازال على اعتقادي السابق ناشطًا للعمل بموجب ما ارتأيتهُ ممتثلاً لاشارتهِ التي ختم بها كلامهُ صادعًا بعيوب حالاتنا الحاضرة ولاسيما حالة البيوت بل المدارس بل المعلمين بل الطلاب. والله الموفق الى الصواب

واما النظر الذي أُعيرهُ لكلام حضرة امين افندي فهو انهُ اتهمني بعدة تهم. يتبرأُ منها الحق وينكرها المنصف الحكم. فمنها قولهُ انني شددت على استاذهِ النكير فليت شعري ماذا عدَّهُ في مقالتي نكيرًا شديدًا بل ايُّ مناظر التزم مع مناظرهِ الرقة واللطف فوق الاطناب بالشكر والثناء مثلي مع استاذهِ وبايَّة عين تُرى نظر الى المدح الكثير. فصحَّفهُ بتشديد النكير.

ومنها انني ارتأيت ”اسلوبًا بعيد الامكان . في كل مكان وزمان“ (كذا) فهذا لا حاجة لي ان اجيبهُ عليهِ لانهُ قالهُ قبلما وقف على كلام استاذهِ الاخير في ردهِ عليَّ أمَّا الآن وقد اطلع عليهِ بتمامهِ فلا بد انهُ علم منهُ ان هذا الاسلوب الذي ارتأيتهُ ملخَّص عن مقالةٍ لاستاذهِ في ”التدريس والمدارس“ فلا يسعهُ بعد ان يقول عنهُ ”بعيد الامكان . في كل مكان وزمان“ والَّا انقلب على استاذهِ مناظرًا يشدّد النكير . بينما ظنَّ ذاتهُ انهُ لهُ اكبر نصير

ومنها انهُ في اثناء محاماتهِ عن التضارب الذي وقع في كلام استاذهِ خالفهُ في تفسير المتابعة والتقليد الواردين في مقالتهِ الأُولى فان استاذهُ فسرهما بقولهِ ”لغتنا تغنينا عن تقليد الاعاجم ومتابعتهم“ وحضرة امين افندي فسرهما بقولهِ ”الكاتب البليغ لا يحتاج ان يتعبَّد لاتباع القدماء (من العرب) في كتاباتهم عينًا بعينٍ“

ومنها قولهُ ان الطريقة التي ارتأيتها هي ممَّا لا يمكن اجراؤهُ وهنا قطع الكلام واتحفنا من الفوائد التاريخية عن اهتمام العرب بلغتهم واجتماعهم في بيت الحرام وسوق عكاظ كما افادنا قُبيل ذلك عن اول كاتب بخطنا وعن مكتبة الصاحب ابن عبَّاد ثم عاد ووصل الكلام بقولهِ ”لم تلبث لغتهم مع ذلك كلهِ على ما كانت عليهِ“ وختمهُ بقولهِ ان ما اشترطتهُ ان لم يكن مستحيلاً فهو لا يفي بالمرام

قلت من اين فهم عفا الله عنهُ ان طريقتي ما لما ضمان بقاء اللغة وحفظها من غوائل التغيير حتى اتى بما اتى وما بالهُ يصرخ في وادٍ وانا في وادٍ وايُّ شيءٍ يراهُ مستحيلاً في طريقتي ولا يفي بالمرام حتى صرَّح باستحالتهِ في البداءة ونوَّه بنقصانهِ في الختام . فانا اريد ان يبذل الآباء والامهات الجهد في تعويد الاولاد منذ الطفولية على النطق باللفظ الفصيح وان المعلمين في المدارس يخرجونهم في الاساليب البليغة ويصونون السنتهم عن الارتطام في اوحال اللغة العامية وان ارباب الاقلام اصحاب اليد الطولى يمدُّونهم بالكتب الموافقة لهذه الغاية المرافقة لقواهم العقلية في التدرُّج والارتفاع في طبقات الانشاء وان اهل النفوذ والاقتدار يساعدون في تعميم المدارس الوطنية الحرَّة التي تكفل لآثار العربية وانوارها الاحياء والتألُّق بعد الانطماس والاحتجاب . ولصروح ملكة اللسان الفصحى الرسوخ بعد ما تداعت الى السقوط والخراب . فهذه الطريقة التي ارتأيتها وابشرهُ انها وقعت موقع الاستحسان عند السواد الاعظم من القراء . اما هو فان كان الى الآن يراها مستحيلة الامكان فليخفف عن عاتقهِ ثقل وطأتها ويبذل جهيداهُ في نشر طريقة استاذهِ حتى اذا نجحت وعمَّ استعمالها وانتشر احرز استاذهُ ثناء ابناء القرن التاسع عشر

اللاذقيه　　　　اسعد داغر

باب الرياضيات

حل الغريبة الجبرية المدرجة في الجزء الرابع

لذلك يقال حيث كان الفرض ان $ك^2 = ي^2 + م^2$ يكون $(ك^2 - ي^2 - م^2) =$. ولا يجوز قسمة الجانبين على صفر اذ ان $+\infty$ و $-\infty$ يتساويان متى ضربا في صفر وهذا بيان الغريبة الجبرية

طنطا **محمد منيب**

مهندس التاريع بطنطا

﴿المقتطف﴾ وقد ورد علينا حلها ايضاً من انطونيوس افندي منصور في الاسكندرية والياس افندي زهيري مهندس بديوان الاشغال في القاهرة وعبد الله افندي الخوري في كفتين

حل المسالة الطبيعية المدرجة في الجزء الرابع

ليكن ١٥٫٢ متر بعد المصباح عن الشمعة . فاذا فرضنا ان س هو البعد الكائن بين الحائل والشمعة يكون (١٥٫٢ متر — س) هو البعد الكائن بين الحائل والمصباح. ومن حيث ان قوة انتشار الضوء متناسبة بالقلب لمربع البعد فيكون: $\frac{١}{٦٠٫٥} = \frac{س^2}{(١٥٫٢ - س)^2}$ ومنها: $٦٠٫٥ س^2 = (١٥٫٢ - س)^2$ واخيرًا يكون $س' = ٠٫٩٢٥$. و $س'' = - ٢٫٢٠٥$

وذلك يدل على ان للمسألة حلين: اولهما س اي بعدها عن الشمعة = ٠٫٩٢٥.... و١٥٫٢ — س اي بعدها عن المصباح = ١٤٫٢٢ وفيهِ يكون الحائل بين الشمعة والمصباح. وثانيهما س = ٢٫٢٠٥ — ١٥٫٢ وس = ٥٥٫٤٥٥ وفيهِ يكون الحائل على امتداد الخط الواصل بين الشمعة والمصباح من جهة الشمعة

مصر القاهرة الياس زهيري

بديوان الاشغال

﴿المقتطف﴾ ثم ورد حلها ايضاً من مصر بقلم سعادة ادريس بك راغب وقاسم افندي هلالي مهندس بديوان الاشغال وفتح الله افندي فتحي مهندس تفتيش تنظيم ومباني مصر ومن طنطا بقلم محمد افندي منيب مهندس بالتاريع

حل المسألة الفلكية المدرجة في الجزء الرابع

لنفرض ان ا ع ك ل ن خط نصف النهار للعرض المطلوب ن ك الافق ط ح خط الاستواء ا م محور العالم فيكون ا ن هو عرض المكان المطلوب ا ع متممهُ ومن المعلوم ان الشمس وقت الشروق تكون في الافق اي في ج في الميل الاول ج ه وفي ب

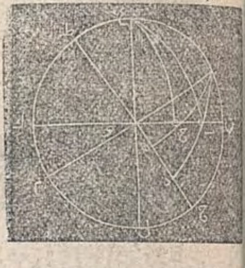

في الميل الثاني ب د شمالي خط الاستواء . فاذا مرَّ في موضعي الشمس اقواس ا ب د وا ج ه و ع ب و ع ج حصلت المثلثات الكروية ا ب ج ع ب ج ا ب ع ا ج ع معلوم في الاول منها ا ج تمام الميل الاول وا ب تمام الميل الثاني والزاوية الواقعة بينهما ب ا ج المساوية ٣٠ ث ٢٦ دق فيستخرج منهُ مقدار ب ج ثم زاوية ا ب ج بالطرق المقرَّرة في حساب المثلثات الكروية ومن مثلث ب ع ج نستخرج زاوية ع ب ج لان المعلوم فيهِ ع ب وع ج متمما ارتفاعي الشمس المعلومان بداهةً وب ج المستخرج من مثلث ا ب ج . ثم في مثلث ا ب ع الضلعان ا ب و ب ع معلومان والزاوية ا ب ع الواقعة بينهما معلومة ايضاً لانها تساوي الباقي من طرح زاوية ع ب ج من زاوية ا ب ج فيستعلم منهُ مقدار ا ع وهو متمم العرض فيطرح من ٩٠° فيبقى مقدار ا ن وهو العرض المطلوب . ويمكن استخراج مقدار ا ع ايضاً من مثلث ا ج ع كما مرَّ في مثلث ا ب ع

مصر القاهرة محمود قبودان بهجت

سواري وابور قنا ببولاق

﴿ المقتطف ﴾ وقد اردف هذا الحل بصورة العمل ولكن عدلنا عن ادراجها لطولها وضيق المقام واشتهار طريقتها في كتب المثلثات الكروية وانما ذكرنا هنا قيَم الاقواس والزوايا التي تلزم معرفتها لاستخراج الجواب وهي كما في حلهِ

ب ج = ٢″ ٥٢′ ١١°
زاوية ا ب ج = ٣٠″ ٢٧′ ١٤٦°
زاوية ع ب ج = ٣٠″ ١′ ٩٠°
زاوية ا ب ع = ٢٦′ ٥٦°
ا ع = ١٥″ ٤٨′ ٥٨° ومتممة
ا ن = ٤٥″ ١١′ ٣١° وهو العرض المطلوب ويساوي عرض الاسكندرية مدينة السائل

ثم ورد علينا حل هذه المسأَلة ايضاً بقلم سعادة ادريس بك راغب والياس افندي زهيري وقاسم افندي هلالي من مصر القاهرة

لدينا حل المسأَلة الهندسية المدرجة في الجزء الرابع بقلم عدَّةٍ من الرياضيين وسندرجهُ في الجزء التالي بقلم سعادة ادريس بك راغب مع ذكر اسماء الباقين

عودٌ

حضرة منشئَي المقتطف الفاضلين

ورد في الجزء الرابع من المقتطف الاغرّ خلاصة رد من حضرة منيب افندي مهندس بتاريع طنطا على ردّي المدرج في الجزء الثالث عن مسأَلة الاسطوانة فرد حضرتهِ خطاء وحلهُ ايضاً خطاء وانا اسف ان حضرتهُ قال ما يوجب مضاعفة خطائهِ في الرد والحل وها ردي وردهُ وحلّي وحلهُ مطروحة امام عدالة الرياضيين الذين تحل لديهم المعضلات والمشكلات والمشهورين بالعدل والانصاف واعطاء كل ذي حق حقهُ * وتصحيح الحل هو ان نصف قطر الاسطوانة وارتفاعها هما كما يأْتي

نق	يقابلهُ	ر
٤٫٠٠		١٠٫٠٠
٤٫٦٣٣		٧٫٤٥٤
٨٫٦٣٣		٢٫١٤٦٨

اعني ان كلاًّ من هذه الثلاثة يحل المسأَلة اذ المعادلة الناتجة معادلة من درجة ثالثة تامَّة

مصر
قاسم هلالي
مهندس بديوان الاشغال

مسالة هندسية تحليلية

المعلوم مجموع قطر وضلع المربع ٣٠٥٫٢١١ متر والمطلوب ايجاد ضلعهِ

مصر القاهرة
حسين جاد
مهندس بتاريع القليوبية والجيزة

مسالة جبرية

المطلوب معرفة مقدار كل وزنة من الاربع الوزنات التي مجموع وزنها ٤٠ رطلاً بحيث يمكننا بواسطتها الوزن من رطل واحد الى اربعين رطلاً صحيحة بدون كسور

محمد منيب
مهندس بالتاريع بطنطا

مسالة طبيعية

عندنا كرة من الخشب مغموسة في الماء المقطَّر الى خمسة اثلاث نصف قطرها والمراد معرفة كثافة خشب الكرة

محمد علوي

حكمدار السجن الحربي بحلفا

نلتمس من الرياضيين الكرام ان لا يلحُّوا علينا في ادراج مسائلهم فان المسائل المتاخرة لدينا لا تقلُّ عن ثلاثٍ وخمسين مسألة وكلها صالحة للادراج ولكن يضيق عنها المقام

باب الهندسة

اعمال الري في سنة ١٨٨٦ — ١٨٨٧

لحضرة الكولونل السر كولن منكريف وكيل نظارة الاشغال العمومية

(ترجم عن الاصل الانكليزي بقلم جناب ابرهيم بك مصوّر) (تابع ما قبلهُ)

ثم ان مياه هذه السنة قد وفَّت باحتياجات مزروعات القطن لكنَّ محصولات هذه المزروعات جاءت مع ذلك باقل ممَّا جاءت بهِ في عام ١٨٨٤ كما يتبيَّن من الجدول الآتي

السنة	قنطار	طن *
١٨٨٤	٢٥٩١٥٠٠	١٥٦١٥٠
١٨٨٥	٣٠٣٩٤٥٤	١٣٢١٥٠
١٨٨٦	٢١١٦٥٥٠	١٣٥٥٠٠

فمها تعدَّدت الاسباب التي اوجبت هذا النقصان فاننا على يقينٍ من انهُ لم يتأتَّ قط عن قلَّةٍ في مياه الري فانها كانت اغزر واوفى في هذه السنين منها في السنة المتقدمة . ولا ريب عندنا بان للدودة دخلاً اكبر في ما حصل لتلك المزروعات من التلف

اما فيضان هذا العام فجاء في اوائلهِ بطيئاً ولكنهُ بالحقيقة قد بلغ بمقياس الروضة منسوباً موافقاً للري اذ صار الى تسع عشرة ذراعاً وذلك في ١٩ اوغسطس بمعنى انهُ تأخَّر يوماً واحداً

---

* الطن وزن انكليزي يساوي نحو ثلاثة وعشرين قنطاراً مصرياً

فقط عن متوسط الثماني السنين الاخيرة ونحو اثني عشر يومًا عن سنة ١٨٨٥ . هذا ولما كان اعتقاد المزارعين في الاقطار المصرية ان الذرة لا تزرع الّا في ميعادٍ معلوم من السنة بحسب التقويم القبطي زرعوها في ذلك الميعاد صارفين النظر عن مقدار ارتفاع المياه في النيل فلما جاء آخر لوليو ولم يكن لهم كفايتهم من المياه لري هذه الزراعة استأْوا لذلك ونكِدوا . و يسوءنا ان نقول في هذا المقام ان موظفي الري ايضًا قد عوَّلوا كثيرًا على ورود مياه الفيضان عاجلةً ولكن آمالهم من هذ القبيل خابت وادَّى تعويلهم هذا الى نتائج وخيمة كما سياتي بيانهُ فيما بعد

قلنا ان فيضان هذا العام جاء منسوبهُ موافقًا للري فقد عمَّت مياههُ اراضي الحيضان في الوجه القبلي لكنهُ في كل حالٍ لم يبلغ الى ما بلغهُ من الارتفاع في عام ١٨٨٤ — ١٨٨٥ وقد كان في املنا ان يتيسَّر لنا عند تسطير هذا التقرير ايراد ما تخلف من الشراقي في هذا العام لكن لما كان قسم ايرادات الحكومة المصرية غير تام الانتظام اقبل شهر لوليو ١٨٨٧ وليس لدى نظارة المالية حينئذٍ شيءٌ من المعلومات عن تلك الشراقي فلم نتمكن بذلك من ايرادها اما شراقي سنة ٨٥ — ٨٦ فبلغت ١٠٠٤٨ فدانًا وشراقي سنة ٨٤ — ٨٥ ماية وعشرة آلاف واربعماية وستة وتسعين فدانًا

ثم اننا قد فنَّدنا في تقريرنا لسنة ٨٥ — ٨٦ (صحيفة ٢٩) ما اتخذناهُ من الوسائل الى تخفيف السخرة (العونة) ففي سنة ٨٤ — ٨٥ بلغ عدد رجال السخرة ١٦٥٠٠٠ عملوا في مكعبات الحفر والردم ماية يوم اما في سنة ٨٥ — ٨٦ فخصصنا مبلغًا قدرهُ ١١٦٥٢٥ جنيهًا انفقناهُ في اعمال كانت تعمل بالسخرة وبذلك لم تدعُ الحال الى اخراج اكثر من ١٢٥٩٢٦ رجلاً من المسخرين اشغلناهم في تلك الاعمال ماية يوم ايضًا . وفي سنة ٨٦ — ٨٧ خصصنا لتخفيف السخرة ٢٦٥٠٦٦ جنيهًا فصار عدد المسخرين الى ٩٥٠٩٢ كما يرى ذلك من الجدول الآتي

غير انهُ لا يصحُّ القول بانهُ لو لم تخصّص الحكومة مبالغ لاجراء الاعمال التي كان الاهلون يباشرونها بدون عوضٍ ولا جزاء لما تسنَّى لنا تخفيف السخرة في شيء ولا تقليل نفرها والاجرآت التي اتخذناها للوصول الى هذا الغرض هي ايضًا حريَّة بالذكر فمنها اننا عمدنا في سنة ١٨٨٥ الى استعمال القناطر الخيرية التي كانت قبلاً مهملة لا يُنتفَع بها على نحو ما ذكرناهُ في تقريرنا لسنة ٨٥ — ٨٦ (انظر صحيفة ٥) و بذلك تمكنا من ابطال جميع اعمال السخرة التي كانت تُباشر من قبل على غير طائلٍ فان مهندسي الري كانوا في ما تقدَّم سنة ١٨٨٥ من السنين لا يعلمون ما اذا كان منسوب مياه النيل يهبط الى ١٫٥ او ١ متر كما تأَتى ذلك في سنة ١٨٧٨ ولهذا السبب عوَّلوا في كل سنة على تعميق كامل الترع تعميقًا زائدًا حذرًا واحتياطًا ليستطيعوا بذلك على تسيير المياه فيها

عدد السكان بحسب تعداد سنة ١٨٨٢	عدد المكلفين بالسخرة	المكلفون بالسخرة لكل ماية من عدد السكان	عدد المسخرين العاملين باعتبار مدة العمل ماية يوم				المكلفون بالسخرة لكل ماية العاملون في سنة ٨٦—٨٧	المبالغ التي تخصصت لتخفيف السخرة		اسم الاقاليم
			سنة ٨٣	سنة ٨٤	سنة ٨٥	سنة ٨٦		سنة ١٨٨٥ جنيه مصري	سنة ١٨٨٦ جنيه مصري	
٢٧١٣٩١	٣٠٣٨٨	١١٫٣	٧٦٢١	٧٣٩٤	٦٠٦٢	١٣٦٣	٤٫٤	١٧٠٦	٢٥٦٥٦	القليوبية
٤٦٤٦٥٥	٤٦٢٢٦	٩٫٩	١٨٣٢٨	١٥١٠٦	١٢٥٢٩	٦٩٢٤	١٤٫٩	١٧٥٦٩	٢٤١٦١	الشرقية
٥٨٦٠٣٣	٦٩٧٤٧	١١٫٩	٢٠٦٠٥	١٩٦١٧	١٦٦٧٦	٩٣٩٤	١٣٫٥	٧٢٠٥	٢٧٦٧٩	الدقهلية
٦٤٦٠١٣	٨٧٨٣٣	١٣٫٦	٢٦٨٨٧	٢٤٦٦٠	٨٢٤٠	١٣٣٩٨	١٥٫٢	١٧٦٤٢	٤٤٨٧٣	المنوفية
٩٢٩٤٨٨	١١٧٨٢٣	١٢٫٦	٢٥٠٩٣	١٥٧٥٠	.....	٧٠٢٥	٥٫٩	٣٦٣٢٠		الغربية
٣٩٨٨٥٦	٤٣٦٢٢	١٠٫٩	٨١٧٢	٥٧٦٨	٦٨٣١	٦٣٨٧	١٤٫٦	١٣٥٥٩	٤٨٩٣٦	البحيرة
٢٨٣٠٨٣	٣٠٦٧١	١٠٫٨	٥٩٢٩	٥٢٨٤	٥٤٤٧	٩٩٥	٣٫٢	٤٩٣٧	١٢٧٠٤	الجيزة
٢٢٨٧٠٩	٢٢٤٣٨	٩٫٨	٦٢٥٥	٤٤٩١	٢٠٦٠	١١٥٧	٥٫١	٢٤٥٢	٢٦٠٦	الفيوم
٢١٩٥٧٣	٢٥٨٦١	١١٫٩	٨٢١٧	٥٦٠٣	٨٢٥٦	٤٠١٠	١٥٫٥	١٨٠٨	٨٦١٧	بني سويف
٣١٤٨١٨	٤٠٧٨٣	١٢٫٩	١١٨٩٨	١٣٦٠٨	٨٩٦٩	٥٨٥١	١٤٫٣	٦٩٢١	١٠٧١١	المنيا
٥٦٢١٣٧	٦٠٨٤٢	١٠٫٨	٢٥٦٦٨	١٩٣٧١	١٥٢١٦	٩٩٣٠	١٦٫٣	٥٣٦٧	١٧٦٠٨	اسيوط
٥٢١٤١٣	٧٠٤٢١	١٣٫٥	١٥٣٦٦	١١٤٩٥	١٨٧٤٥	٨٢٢٣	١١٫٦	٣٤	١٨٥١٢	جرجا
٤٠٦٨٥٨	٥٢٣٥٦	١٢٫٨	١٨٤٢٩	١٢٤٩٨	١١١٤٢	١٤٦٥٠	٢٧٫٩	٤	٢٣٠٠٣	قنا
٢٣٦٩٦١	٣٣٩٤٨	١٤٫٢	٤١٧٢	٤٥٦٠	٥٧٥٤	٥٧٨٧	١٧٫٠	١		اسنا
٦٠٧٠٩٨٨	٧٣٢٩٥٩	١٢٫٠	٢٠٢٦٥٠	١٦٥١٠٥	١٢٥٩٣٦	٩٥٠٩٣	١٢٫٩	١١٦٥٢٥	٢٦٥٠٦٦	

بالسهولة عند هبوطها في النيل الى المنسوب المذكور . ومنذ استعملنا تلك القناطر وحجز المياه عليها بحسب الاقتضاء اصبح مهندسو الري على يقين من ان المنسوب مهما هبطت مياه النيل فلما يتدرج الى ادنى من ١٢٫٠٨ متر وبذلك استغنت الحال عن تعميق الترع تعميقًا زائدًا . ومنها اننا باشرنا عملية اصلاح ما ركَّ من القناطر الخيرية لنزيد في استعمالها للفائدة المقصودة منها وبذلك نخفف بنوع خصوصي اعمال السخرة في اقليمي المنوفية والغربية . ولا ريب عندنا بانهُ لا تمضي سنتان او ثلاث من الآن الاَّ وتكون فائدة هذا الاصلاح عامة في جميع الاقاليم البحرية . ومنها اننا جعلنا لاقواع الترع انحدارًا تدريجيًّا مناسبًا لتسيير المياه فاغنانا ذلك عن كثير من التطهيرات وخفت بذلك اعمال السخرة وقلَّ المسخرون . ثم ان رجال السخرة كانوا يشتغلون بالاعمال العمومية السنوية طويلاً حتى كانت الظروف لا تترك لهم ساعةً فيها يقضون اعمالاً اخرى في غاية الاهمية لمزروعاتهم كتطهير فروع الترع والمصارف وغير ذلك فان هذه الاعمال كانت الجمعيات العمومية تقررها سنويًا ولكن رجال السخرة لا يتمكنون من اجرائها لاشتغالهم بالاعمال العمومية كما تقدم فلما خصصت الحكومة مبالغ لاعمال التطهيرات العمومية بالمقاولة باشرنا تطهير تلك الفروع والمصارف وعولنا على ان نستمر على ذلك ولو الجأتنا الحال مكرهين الى اخراج رجال السخرة الى هذه العملية لما في اجرائها من الاهمية والفائدة العظمى ومع كل ذلك فنحن نتحاشى في كل حالٍ استخدام رجال السخرة حيثما لا تحوجنا الضرورة لاستخدامهم والمبالغ المخصصة لتخفيف العونة تغنينا عنهم . ثم اننا نقول في هذا المقام أن في وادي النيل حزبًا من المحافظين قديمي العهد لا يمانعون قط في انفاق الحكومة ما يمكنها انفاقهُ من المبالغ في سبيل الري وتخفيف السخرة لكنهم مع ذلك ينزعون الى الاستمرار على استخدام رجال السخرة كلما مست الحاجة الى ذلك ولا يرون موجبًا لالغائها بتةً . هذا وقد توفق لنا ان نخفف السخرة في كامل انحاء القطر المصري الاَّ في ثلاثة اقاليم فلم يتم لنا ذلك كما نشتهي وهذه الاقاليم هي البحيرة في الوجه البحري وقنا واسنا في الوجه القبلي اما في البحيرة فلان الاعمال فيها كانت في هذه السنة اكثر جدًّا مما في السنين الماضية فضلاً عن ان اهليها يزدادون ويتكاثرون سريعًا ورجال السخرة فيها قليلون جدًّا واما في قنا واسنا فلأن مفتش الري فيها ومهندسيهِ وطنيون قد يواطئون حزب المحافظين في تلك الانحاء على آرائهم من قبيل السخرة فيهملون الاهتمام في تخفيفها موالاةً لهم ومتابعةً ولذا كان من الاقتضاء بذل الجهد اقصاهُ في اتخاذ الوسائط لتخفيف السخرة في تلك الاصقاع تخفيفًا يُذكر

ولما كان استبدال السخرة بالمقاولة امرًا مستحدثًا لم يُعْهَد قبلُ في القطر المصري فقد كثرت فيهِ الاقوال وتوسَّم القوم فيهِ خيبة المسعى فقالوا ان الفلاح مطبوع على ان لا يشتغل ولو بالاجرة

الاَّ اذا أُكره على الشغل فكيف يتأتى المقاول وهو غير ذي سلطةٍ ادارية او نفوذٍ شخصي ان يجمع رجالاً للعمل الذي عُهِد بهِ اليهِ وكيف يتيسَّر لهُ اتمام ذلك العمل في المواعيد المشترط بها عليهِ مع قلة الرجال العاملين الاَّ اذا استعمل القسوة معهم والجور وكيف يجوز لهُ ذلك والحريَّة تمدُّ الآن اطنابها في وادي النيل — غير ان اقوالهم هذه جاءت خدعةً وخيالاً فان الفلاح يُقبل على الشغل بقلبٍ راضٍ لعلمهِ انهُ سينال جزاء تعبهِ واجرة عملهِ . ثم لا يخفى بان الحكومة قد قرَّرت في ٢١ دسمبر سنة ١٨٨٥ العلاقات التي يجب ان تكون بين مديري الاقاليم ومفتشي الري ووضعت لذلك لائحة مخصوصة من جملة ما ذُكر فيها ان المقاولات قسمان مقاولات تُعمل شروطها في نظارة الاشغال العمومية ومقاولات تعمل شروطها في المديريات فالقسم الاول يشمل اعمال الحفر والردم التي يقتضي اجراؤُها استخدام الف رجل باليوم الواحد واعمال البناء بالحجر التي تزيد نفقة اتمامها عن ٢٠٠ جنيه والاعمال التي يحتاج فيها الى استعمال الآلات والعِدد . والقسم الثاني يشمل جميع الاعمال الصغيرة مطلقًا ، فهذه الاعمال يتفق مدير الاقليم ومفتش الري في انتقاء المقاول لها . ولا يَسهو عن القوم ان نظارة الاشغال لا تعهد باعمال المقاولات الاَّ الى مقاولين معروفين ومدرجة اسماؤُهم في جدول المقاولين في تلك النظارة ومن شروطها ان يكون لها الحق برفض اي عطاء من اعطية المقاولين ولو كان اقلها وان تنتخب العطاء الذي يوافقها . وعلى هذه الكيفية تسير الآن جميع المقاولات وهي بوجه العموم صالحة وموافقة . اما اعمال التطهيرات مطلقًا فتقررها الجمعيات العمومية التي تنعقد سنويًا في المديريات نحو شهر دسمبر . فتطهيرات الترع النيلية والمصارف وترميم جسورها يعهد بها سنويًا الى مقاولين يعملونها في مهْل ولا صعوبة في ايجاد المقاولين لذلك . اما الترع الصيفية التي تتوقَّف عليها زراعة القطن وقصب السكَّر فقد لاقينا في تطهيرها بالمقاولة صعوباتٍ شتى لانهُ لا يمكن سدّ مآخذها للتطهير في فصلي الربيع والصيف مدَّة تزيد عن ثلاثة اسابيع او اربعة على الاكثر وهذه المدَّة لا تكفي المقاول لتطهيرها لان اقواعها بعيدة الغور منحطة عن جسورها بمقدار عشرين قدمًا والطمي متراكم فيها على الدوام وجسورها هذه عبارة عن جروف وَعِرة جافية لا تمكّن المقاول من رفع الطين الناتج من التطهير والقائهِ عليها . ولذلك عزمنا على ان ندع المياه في هذه الترع مطلوقة السير ونطهرها بالكراكات (الجرافات) الجارية وكان في املنا نجاح هذه العملية فتزول الصعوبات التي نوهنا عنها انفًا لكنَّ آمالنا من هذا القبيل قد خابت فان الكراكات لم تأْتِ بالفائدة التي كنا نتوقعها ونتمناها وما تمكنا للآن من التغلب على تلك الصعوبات

اخبار واكتشافات واختراعات

ستكسف الشمس في الحادي عشر من هذا الشهر كسوفًا لا يظهر لاهل هذه النواحي

* * *

سكَّة حديد في سيبيريا

لا يخفى ان الولايات المتحدة الاميركيَّة في اميركا الشمالية تخترقها سكة حديد واحدة من مدينة نيويورك في الشرق الى مدينة سنت فرنسيسكو في الغرب طولها ١٢٥٠ فرسخًا. وكذالك توجد سكة حديد أُخرى تخترق بلاد كَندا من جانب الى جانب طولها ١٥٠٠ فرسخ. وفائدة هاتين السكتين للتجارة لا تقدَّر فانهما تربطان الاوقيانس الاتلنتيكي بين اوربا واميركا بالاوقيانس الباسيفيكي بين اميركا واسيًا. وقد انبأَتنا الاخبار الاخيرة ان دولة الروس عزمت على مدّ سكَّة حديدية تخترق بلاد سيبيريا كلها مبتدئة من سواحل قزبين ممَّا يلي اسيًا ومنتهية في مرفإٍ ڤلاديڤستك على ساحل الاوقيانس الباسيفيكي ممَّا يلي سيبيريا. وستمتدُّ هذه السكة على قطر قارَّة اسيًا الاطول فيبلغ طولها ٢٢٠٠ فرسخ فتكون واسطة الاتصال بين اوربًا والاوقيانس الباسيفيكي على طريق اسيًا كما تصل السكة الحديدية بينهما على طريق الولايات المتحدة او كَندا في اميركا

بعث ناظر التجارة الفرنسويَّة في ٢٠ يناير (ك ٢) الفائت يخبر مجمع العلوم الفرنسوي بانهُ قد خصَّص مبلغ خمسين الف فرنك جائزة لمن يكتشف جهازًا بسيطًا سهل الاستعمال لكشف غش الخمور والمشروبات الروحيَّة ووكل تدبير ذلك كلهِ الى المجمع المذكور

لون الشمس

يظهر بعد المناقشات الطويلة بين الفلكيَّين الاستاذ لنكلي والقبطان أُبني ان لون الشمس الحقيقي ضارب الى الزرقة ولو نظر اليها ناظرٌ من خارج الهواء المحيط بالارض لرآها مزرقَّة اللون

الماس في الرُّجم

الرَّجم شهاب او نيزك ينقضُّ على الارض فيبلغها دون ان يتحوَّل الى بخار وقد سقط رجم في روسيا في العام الماضي فلمَّا بحثوا فيهِ وجدوا فيهِ حجارة صغيرة تشبه الماس في كل خواصهِ. ولا يخفى ان الماس كربون (فحم) صرف متبلور وقد وجدوا الكربون في الرجم مرارًا. والمظنون انهم سيستدلون من هذه الحجارة على كيفية تكوُّن الماس

تكثيف الغازات

من الاعمال التي تذكر في علم الطبيعة ان

الدكتور أُلْزوَسْكي توصَّل الى تشديد البرودة في الاجسام الى درجةٍ لم يتوصل الى احداثها احدٌ قبلهُ لا في باريس ولا في ستراسبرج ولا في غيرها من المدن التي تحرّي تشديد البرودة فيها فجمَّد بذلك من الغازات ما عجز غيرهُ عن تجميدهِ

سلحفاة هائلة

بينما كانوا يحفرون الارض على مسافة عشرة آلاف متر من مدينة پرپنيان في فرنسا وجدوا على عمق ثمانية امتار في طبقة من الصخور (الميوسينيَّة) بقايا سلحفاة ارضيَّة هائلة الجثة طولها متر وخمس متر. والصخور التي وجدت فيها قريبة العهد من العصر الجليدي الذي اكتست فيهِ اراضي اوربا جليدًا. وقد استخلصها مكتشفها من قلب الصخر الذي وُجدت فيهِ وضمَّ اجزاءها بعضها الى بعض بعد جهد جزيل وعناء طويل

معادن الكلدانيين القدماء

منذ اربع وثلاثين سنة وجد بعضهم صندوقًا في خرائب قصر الملك سرجون في خُرسباد فيهِ صفائح منقوشة بالقلم السفيني يُذكر فيها تأسيس ذلك القصر سنة ٧٠٦ قبل المسيح والصفائح المذكورة خمس ولكن يستدل من الكتابة التي عليها انها كانت سبعًا. واربع من هذه الخمس موجودة الآن في معرض اللوفر بباريس والثلاث الباقية قد فقدت. ويظهر من الكتابة التي على هذه الصفائح انها من ذهب وفضة ونحاس ومعدنين آخرين لم يعرف مدلولهما فظنَّ انهما رصاص وقصدير ونوعين من الحجارة ظن انهما رخام ومرمر. وقد فحص العلاَّمة برتلو الكيماوي الصفائح الاربع التي في اللوفر فوجد ان صفيحة الذهب ثقلها ١٦٧ غرامًا وذهبها ابريز خالص من كل شائبة. وصفيحة الفضة ثقلها ٤٣٥ غرامًا وقد اسودَّ سطحها من اتحاد الكبريت بها وهي في ما سوى ذلك نقية حتى تكاد تكون خالصة من كل غش. وقد ظنَّ البعض ان النسبة بين ثقلي هاتين الصفيحتين تدل على النسبة بين ثمني هذين المعدنين حين بناء ذلك القصر اي ان ١٦٧ غرامًا من الذهب تساوي ٤٣٥ غرامًا من الفضة. والصفيحة المقول انها نحاس ثقلها ٩٥٢ غرامًا وهي ليست نحاسًا صرفًا بل مزيج من النحاس والقصدير اي هي من المزيج الذي يسمَّى برونزًا

وفيها ١٠٫٠٤ من المئة من القصدير
" ٨٥٫٢٤ " " " النحاس
" ٠٤٫٧١ " " " الاكسجين وغيرهِ

والصفيحة الرابعة ثقلها ١٨٥ غرامًا وهي بيضاء صلبة صقيلة ولدى الحل الكيماوي وُجد انها من كربونات المغنيسيا النقي المتبلور. وهذا الحجر اي كربونات المغنيسيا المتبلور لم يكن معروفًا عند الكيماويين المحدثين في اوائل هذا القرن ولكن يظهر ان الاشوريين كانوا يعرفونهُ ويعرفون انهُ من أبقى الحجارة على الزمان. ولا يُعلَم اي اسمٍ من اسماء الصفائح

السبع يراد بهِ هذا الحجر وقد ظن المسيو اوبرت انهُ كلمة "ابار" ولكن يظهر لنا من مقابلة هذه الكلمة باللغة العربيَّة انها تدلُّ على الرصاص لا على كربونات المغنيسيا الَّا اذا ظنَّ القدماء ان كربونات المغنيسيا من نوع الرصاص المحروق او كربونات الرصاص

وقد حلَّل المسيو برتلو قطعة من كاس مسبوكة سبكًا فوجد انها انتيمون معدنيٌّ لا يشوبهُ نحاس ولا رصاص ولا بزموث ولا توتيا. ومعلوم ان الانتيمون المعدني لا يستعمل الآن في الصناعة ولا تسبك الاواني منهُ وهذه الكاس وجدت في اقدم منازل الكلدانيين والمظنون انها سبكت قبل المسيح باربعة آلاف سنة والظاهر ان اليونان كانوا يعرفون الانتيمون المعدني فقد قال بلينيوس ان الاثمد اذا حُرِق بالنار وطال احتراقهُ تحوَّل الى رصاص

تاثير الحواس بعضها في بعض

امتحن احد علماء ڤينا تأثير الحواس بعضها في بعض فوجد ان حاسَّة السمع تقوي حاسة النظر فاذا نظر الانسان الى صفائح ملونة بالوان مختلفة وموضوعة بعيدًا عنهُ حتى لا يكاد يميز بين الوانها ثم سمع اصواتًا عالية فانهُ يرى الالوان اوضح من ذي قبل ويميّز بينها جيّدًا واذا ابعد الانسان ساعةً عنهُ حتى لا يكاد يسمع لها صوتًا وهو مغمض عينيهِ فاذا فتحهما سمع صوتها. والنظر الى اللون الاحمر والاخضر يقوّي حاسَّة السمع ولكن النظر الى الاصفر يضعفها. والنظر الى هذين اللونين يقوّي ايضًا حاسَّة الذوق والشمّ واللمس

ادقُّ موازين الحرارة

وصف الاستاذ وبر ميزانًا للحرارة يستدلُّ بهِ على تغيُّر الحرارة ولو بلغ جزءًا من مئة مليون من الدرجة فتقاس بهِ حرارة نور القمر بسهولة وهو انبوب في وسطهِ زيبق وفي طرفيهِ مذوب كبريتات التوتيا ويصل باحدها صندوق صغير فيهِ هواء فالهواء يتمدَّد بالحرارة ويدفع كبريتات التوتيا فتختلف قوَّة الانبوب على ايصال الكهربائية ويستدلُّ بذلك على درجة الحرارة

سمك البحر المتوسط في مدينة باريس

تألَّفت شركة تجارية في مرسيليا لترسل سفينة كبيرة في البحر المتوسط تصيد السمك منهُ وتضعهُ في آنية مبرَّدة الى درجة ١٧ تحت الصفر ثم تبعث بهِ برًّا الى باريس فيبلغها كأنهُ صيد من البحر في ساعتهِ. ويقال ان السمك المبرَّد على هذه الصورة يبقى ثمانية اشهر بدون ان يعتريهُ الفساد

البتروليوم عوض الفحم

لا يخفى ان كثيرين حاولوا استخدام البتروليوم بدل الفحم الحجري للوقود في الآلات البخارية ولكن لم يتمكن ذلك في السفن الكبيرة الَّا منذ مدة وجيزة. وذلك ان الروسيين بنوا سفينة كبيرة محمولها اكثر من عشرة آلاف طن قاصدين ان يقتصروا على ايقاد البترليوم فيها

مصر مقصد العلماء

اتاح الله لهذه البلاد ان تكون مقصدًا للعلماء والفضلاء يقصدونها من المشارق والمغارب للاطّلاع على آثار سكانها الاولين والتمتع بطيب اقليمها ايام تشتدُّ وطأة البرد في بقية الاقاليم. وممن زارها في هذه الاثناء استاذنا الكريم وصديقنا الحميم العلاَّمة المفضال الدكتور يوحنا ورتبات صاحب التصانيف الكثيرة جاءها في اواسط الشهر الفائت ومضى الى جهات الصعيد ليتحقق بالخُبر ما علمهُ بالخبر عن آثار الاولين. وزارها ايضًا في آخر الشهر جناب الاستاذ سايس الانكليزي المعدود من اعظم علماء الآثار في هذا الزمان ومن اشهر علماء اللغات الشرقيَّة

* * *

بلغنا ان المؤتمر الطبي العام انتخب صديقنا الفاضل الدكتور غرانت بك نائبًا عن مصر في تنظيم اجتماعهِ الذي سينعقد في برلين سنة ١٨٩٠ كما أُنتخب غيرهُ من مشاهير الاطباء نوابًا عن البلدان الأُخرى

قصر في الهواء

نقلت الينا صحف الاخبار ان رجلاً انكليزيًا من الفائقين في الثروة واليسار واسمهُ فاي ومقامهُ في غوانا شواتا في بلاد المكسيك خاف ان يبتلى بمرض عضال لمَّا علم ان هواء المدن المزدحمة بالسكان لا يخلو من جراثيم الامراض واسباب العلل فشرع في بناء قصر باذخ على عمد من الحديد ومرادهُ ان يجعل ارتفاعهُ مئة متر في الهواء ويحيطهُ بالحدائق والبساتين المعلَّقة الشبيهة بالحدائق المعلَّقة التي كانت تحيط بقصر سميراميس على ما حكي في اخبار بابل وسمَّاهُ قصر سميراميس وابتاع عينًا على مسافةٍ عنهُ ليجر الماء اليهِ واوصى ان تمد سلوك التلفون منهُ الى كل اطراف المدينة. ومما يزيد خبر هذا القصر غرابةً على غرابتهِ انهُ سيبنى كلهُ من نوع الورق السميك الشبيه بالخشب او الكرتون السميك

فهذا واحد من الذين زعموا ان يدفعوا الموت بالمال ويشتروا طول البقاء بالمباني والغنى كأَنهُ قد فاتهُ قول مَنْ قال

والموت لا ينجيكَ من آفاتهِ
حصنٌ ولو شيدتهُ بالجندلِ

مدَّة النقه

استشار وزير المعارف بفرنسا اعضاء المجمع الطبي الفرنسوي في مدَّة النقه التي يحظر فيها التلامذة الداخليون المصابون بامراض معدية عن الدرس وملازمة الصفوف فعيَّنت شعبة الهيجيين من شُعَب المجمع الموسيو اوليفيه ليعرض الجواب على المجمع ومنهُ على وزير المعارف. وفحوى الجواب ان منع التلامذة المصابين بالحماق والحصبة اربعين يومًا عن الدرس زائد عن اللازم ويكفي فيهما خمسة وعشرون يومًا. واما المصابون بالجدري والقرمزيَّة والحمى التيفويديَّة والدفثيريا فيلزم لهم اربعون يومًا

نفقة بعض البوارج الانكليزيَّة

جاء في جريدة الجيش البري والبحري الانكليزية ان الانكليز بنوا خمس سفن حربيَّة في الخمسة القرون الماضية احداها سنة ١٤٨٨ واسمها كريت هري بلغت نفقاتها ١٤ الف ليرة انكليزية والثانية سنة ١٥٨٨ واسمها اليزابث بلغت نفقاتها ١٨ الف ليرة والثالثة سنة ١٦٨٨ واسمها جيمس رويال بلغت نفقاتها ٢٢٧٥٠ ليرة والرابعة سنة ١٧٨٨ واسمها رويال جورج بلغت نفقاتها ٦٦٦٠ ليرة والخامسة سنة ١٨٨٧ واسمها ڤكتوريا بلغت نفقاتها ٧٢٤٨٥٥ ليرة . وقد بنوا في السنة الماضية ايضاً مدرعة ترافالغار وبلغت نفقاتها الف الف ليرة انكليزية

احدى غرائب التلغراف

بعث بعضهم من مدينة نيويورك باميركا الى جريدة التيمس ببلاد الانكليز رسالة برقيَّة تشتمل على رواية محزنة (تراجيدية) جديدة حسبوا انها استغرقت اثنتين وسبعين صفحة معتدلة الحجم في كل منها ٢٥٠ كلمة فعدد كلمات الرواية كلها ثمانية عشر الف كلمة وقد اشغلت سلكين من الاسلاك البرقية الممتدة في البحر بين اوربا واميركا خمس ساعات متوالية . ويُظَن ان هذه اطول رسالة برقيَّة لهذا العهد

تقليد الصمغ العربي

يؤخذ ٢٠ جزءا من مسحوق السكر وتمزج بسبعة اجزاء من اللبن (الحليب) الجديد وتغلى ثم يضاف اليها ٥٠ جزءا من محلول سلكات الصودا (على نسبة ٣٦ من السلكات الى ١٠٠ من الماء) ونترك حتى تبرد الى ٥٠° سنتكراد ثم نصب في اوعية من التنك فيرسب فيها حبيبات شبيهة بالصمغ العربي (جريدة العلم للكل)

رحلة الى القطب الجنوبي

عزم الانكليز ان يكشفوا قطب الارض الجنوبي ولا نعلم ما الذي حملهم على ذلك وقد عجزوا عن البلوغ الى القطب الشمالي حال كون طرقهِ اسهل والجليد فيه ارقَّ . وستكون نفقات مسيرهم من مال المقيمين منهم في استراليا وزيلاندا الجديدة وقد قدَّروها بقيمة خمسماية الف ليرة انكليزية

تمثال لشفرول

شفرول كيماوي فرنسوي مشهور واكبر عالم سنًّا وقد تجاوز المئة في الصيف الماضي كما ذكرنا في وقتهِ . وقد قرَّرت الحكومة الفرنسوية نصب تمثال لهُ مكافأة على اكتشافاتهِ النافعة في الصباغة والاصباغ ووكلت نحت التمثال الى النحَّات فوغل واوصتهُ ان يجعل طولهُ مترين و١٨ سنتيمترًا

حلقات زُحل

وجد الموسيو ستوينفار في مرصد برسلس ان حلقات زُحَل قد تغيَّرت عمَّا كانت عليهِ هيئةً وانتظامًا ولكن لم يعلم ما اذا كان هذا التغير ثابتًا او يدوم مدَّة ثم يزول

* * *

مسائل واجوبتها

(١) مصر القاهرة . سليم افندي الياس . قرأنا في احدى الجرائد الحالية اعلاناً من احمد افندي البغدادي يقول فيهِ : انهُ لما كان من الامور المجربة شفاء المرضى وارباب العلل بدون معالجة ولا مداواة بل بمجرد النفس فقط فهو يدعو كل المصابين بامراض النقطة والصرع وغيرها لتشريفهِ وهو يشفيهم . فما قولكم بهذا الطبيب الذي لم يأتِ بمثلهِ الزمان ألا ترون انهُ يشبه فارس الحكيم المشهور وهل لحضرتكم ان تفيدونا عن هذه الطريقة المخترعة حديثاً لشفاء الامراض بمجرد النفس او بدون مداواة ولكم مزيد المنة والفضل

ج . اما الطبيب فشأنهُ شأن غيرهِ من الذين ادَّعوا هذه الدعوى قبلهُ وستنجلي حقيقة امرهِ مع الزمان . واما التطبيب بلا دواء بل بواسطة ما يسميهِ العلماء بالهبنوتزم فسنشرحهُ في جزء تالٍ ان شاء الله

(٢) طنطا . محمد افندي منيب مهندس بالتاريع . اني اعلم ان بعض المتنورين يعتقدون بصحة الزار ويقولون انهُ يمس الرجال والبنات اللواتي هنَّ دون خمس سنوات سنّاً ويكلفوننا تصديق ما لا نستطيع عقولنا تصديقهُ ولا كتب الاديان تطابقهُ . فان كان ما يقولونهُ صحيحاً فلا بدَّ ان يكون حاصلاً عن مرض ولذلك جئتكم سائلاً عن حقيقة ذلك هل هو حاصل عن مرض وان كان كذلك فما سبب المرض وكيف يعالج

ج . ان كثيرين من الذين يقال انهُ بهم مسٌّ من الزار يكونون من ذوي الاوهام وما بهم مرض غير ذلك . ولكن آخرين يكون بهم هستيريا وهي داءٌ مختلف الاسباب والاعراض لا يحسن معالجتهُ غير الطبيب الخبير

(٣) ومنهُ . كيف تحصل الاحلام ليلاً فان قيل انها تحصل عن الافكار التي يفتكرها الانسان قبل المنام قلنا ان الانسان قد يحلم بما لا يفتكر بهِ قبل نومهِ

ج . ان الاحلام تحصل من ارتفاع سلطان الارادة عن قوى العقل وتعطيل بعض تلك القوى عن عملها وبقاء البعض الآخر عاملاً في اثناء النوم . وتكون غالباً بحسب تأثر الحواس بالمؤثرات الخارجية حين النوم او بحسب تذكُّر ما كان الانسان يفكر بهِ وما ينتقل الفكر اليهِ بائتلاف الافكار . فمن يقع عنهُ الدثار فيبرد مثلاً فقد يحلم انهُ عريان او خائض في الماء او ماشٍ على الثلوج ومن ينام محموماً فقد يحلم انهُ في جهنَّم او في مفازة اشتدَّ فيها الحرّ او نحو ذلك ومن ينام وهو يفكّر في الحرب مثلاً فقد يحلم انهُ في قتالٍ وصدٍّ وردّ ثم ينتقل بائتلاف

الافكار الى الاسر والنصرة او الخذلة ثم الى بلاد ومناظر وهيئات أُخرى ربما خفيت علاقتها بما سبقها كما بيّنّا ذلك بالتفصيل وجه ٢١٢ وما بعدهُ من السنة الثالثة ووجه ١٧ من السنة الرابعة. هذا ولم نعلل الاحلام حتى الآن تعليلًا شافيًا يفي بايضاحها من كل وجوهها

(٤) رشيد افندي غازي. هل يوجد ميكرسكوب يعظم الجزء اثني عشر الف جزء ومن اي تعظيم الى اي تعظيم انصلوا بالميكرسكوب واين توجد احسن انواعهِ وهل اثمانها محدودة وكم هي

ج. انهم انصلوا بالميكرسكوب الى تعظيم القطر نحو ثلثة آلاف مرّة عمّا هو. فاذا كان الشيء المنظور خطًّا زاد طولهُ نحو ثلثة آلاف ضعف عمّا هو واذا كان سطحًا مستديرًا عظم نحو تسعة ملايين مرّة عمّا هو. واما احسن انواع الميكرسكوب فتختلف باختلاف اثمانها ومن الموصوفين بحسن عملها جون برونن الانكليزي واثمانها عندهُ من ليرة ونصف سترلينية الى ٥٠ ليرة واحسن الانواع قد يزيد ثمنها عن مئة ليرة

(٥) اسيوط. غبريال افندي فيليب. كيف تصنع البويا الذهبية التي يُدهن بها الخشب مثل براويز المرايا والصور ونحوها

ج. ان ما تُذَهَّب بهِ براويز المرايا والصور هو ورق الذهب او البرونز وليس طلاء ذهبيًّا

(٦) ومنهُ. قد أُطلق على المصريين والسوريين لقب شرقيين وعلى الاوربيين غربيين مع ان افريقية جنوبي اوربا فكيف يصح هذا الاطلاق

ج. الشرقيون لغةً هم المنتسبون الى الشرق ولكن شاع عند الافرنج ان ينسبوا اليهِ الامم التي اشتهرت قديمًا بانشاء التمدن والعمران فدخل في ذلك غير سكان غربي اسيا مثل سكان مصر بحكم التغليب. وهذا وجه ذلك الاطلاق على ما نرى

(٧) ومنهُ. جربت عمل المرايا المذكور وجه ١٥٢ من المجلد الثامن من المقتطف فكانت النتيجة حسنة جدًّا ولكن كيف يزال ما يلصق بالاصابع من المزيج

ج. هذه آثار نيترات الفضة (حجر جهنّم) وتزال عن الاصابع بمسحها بقليل من سيانور البوتاسيوم ثم تغسل جيّدًا بالماء لان السيانور سمٌّ قاتل

(٨) ومنهُ. جرّبت عمل الملبس المحنوي على القطر حسب الطريقة المذكورة وجه ١٨٦ من المجلد الخامس فلم تأْتِ النتيجة بالمطلوب فما سبب ذلك

ج. لا ريب عندنا ان السبب خللٌ في اجراء العمل فان الطريقة التي اشرتم اليها مشهورة عند الفرنسويين فاعيدوا العمل ومتى ادخلتم قطعة المعدن في السكر المسحوق سحقًا ناعمًا اضغطوا السكر بها حتى يكون باطن التجويف متماسكًا متراصًّا. واشبعوا السيال من السكر المذاب فيهِ اشباعًا تامًّا. ثم فصّلوا لنا طريقة العمل والمقادير المستعملة فننظر فيها ان لم تصح معكم

باب الهدايا والتقاريظ

تقرير في البحث عن الهواء الاصفر سنة ١٨٨٣[1]

للدكتور روبرت كوخ الطبيب الخاص للعائلة القيصرية الالمانية الخ

لما فشا الهواء الاصفر في القطر المصري سنة ١٨٨٣ بعثت الدول الاوربية لجنات من اطبائها للبحث عن اصلهِ وسببهِ واوصافهِ واعراضهِ وعلاجهِ ونحو ذلك. وكان رئيس اللجنة الالمانية الدكتور كوخ الشهير. فبارحت هذه اللجنة مدينة برلين في ١٦ آب (اوغسطس) وبلغت الاسكندرية في ٢٤ منهُ . ثم زارت دمياط منشأ الوباء والمنصورة وطنطا والقاهرة وبعدما نفضت وطرها من الديار المصرية سافرت الى بلاد الهند لتستوفي البحث عن هذا الداء العياء. ولما عادت الى برلين ببروسيا انشأت في بحثها تقريرًا طويلاً باللغة الالمانية طُبع على نفقة الحكومة الالمانية فجاء كتابًا كبيرًا مطوَّل البحث كثير الاشكال والصور والخارتات ووُزّع في اواخر العام الماضي

وقد تصفحناهُ فوجدناهُ مع مضاهاتهِ لكتب الاخبار في قص الحوادث ووصف الاسفار بحرًا جامعًا لما لا يحصى من الفوائد العلمية ونارًا آكلة في نقد الاقوال وتمحيص الحقائق. ولما كان المؤَلف كبيرًا والمقام ضيقًا اقتصرنا على وصفهِ بوجهٍ عام وخصَّصنا الكلام بالقطر المصري دون سواهُ : فاقسام هذا التقرير الكبرى ثلثة وهي الهواء الاصفر في القطر المصري وحال الكرنتينا فيهِ وفي البحر الاحمر. والهواء الاصفر في الحجاز. والهواء الاصفر في الهند. فاما الهواء الاصفر في القطر المصري فموصوف باسهاب في دمياط منشإهِ وفي القاهرة والاسكندرية وبورت سعيد والاسماعيلية والسويس . وفي الكلام على دمياط منشإِ الوباء جاء على ذكر الاقوال التي قيلت في ان الهواء الاصفر مستوطن لمصر ولم يأْتها من مكان خارجها فذكر تقرير الدكتورَين شافعي بك وفراري وانتقدهُ وأَبان اوجه الضعف فيهِ وكذلك تقرير الدكتور ديتريو بك وقول الدكتور هنتر المرسل من قِبَل الحكومة الانكليزية وخالف ما قالهُ هؤُلاء الاطباء من استيطان الهواء الاصفر للقطر المصري ووافق ما قالهُ غيرهم من انهُ وفد اليها من بلاد أُخرى مستشهدًا من الجملة بتقرير من الدكتور غرانت بك لابطال قول الدكتور هنتر. وفي كلامهِ على القاهرة اطال الكلام في مائها وقلَّة اهتمام الشركة حينئذٍ في تنظيفهِ وتنقيتهِ مستندًا الى تقرير من الدكتور احمد بك حمدي والدكتور فِلد وفي كلامهِ على الاسكندرية ذكر

---

(1) Bericht über die Erforschung der Cholera im Jahre 1883 von Dr. Robert Koch...., bearbeitet von Dr. Georg Gaffky....

وخامة الازقّة والاقذار التي كانت متلبّدة في بعض النواحي مستشهدًا بتقارير اطبائها . وقد ختم البحث عن الهواء الاصفر في مدن مصر وقراها بمقابلة الاوبئة التي فشت فيها وهي ستة اوّلها ابتدأ في شهر يوليو (تموز) ١٨٣١ وثانيها في ٢٤ يونيو (حزيران) ١٨٤٨ وثالثها في ٢٥ يوليو ١٨٥٠ ورابعها في ٤ يونيو ١٨٥٥ وخامسها في ١١ يونيو ١٨٦٥ وسادسها وهو الاخير في ٢٢ يونيو ١٨٨٣ فقد فشا في مصر بعد ان انقطع منها ثماني عشرة سنة . ولدى مقابلة عدد الوفيات بين هذا الاخير والذي قبلهُ تبيّن ان عدد الوفيات كان ٦١٠٥٤ سنة ١٨٦٥ و ٢٨٧٢٠ سنة ١٨٨٣ * واثمن ما في هذا التقرير فصل مطوّل في باشلّس الهواء الاصفر والبرهان على انهُ هو علّتهُ وفي اطوار حياتهِ وطرق ازدراعهِ وتربيتهِ . ولما كان هذا التقرير صادرًا عن اشهر علماء هذا العصر في الهواء الاصفر وكان لا يستثني الّا القليلين من مشاهير اطباء مصر من موافقةٍ او مخالفةٍ واعتراضٍ او دفاعٍ كان ولا بد مطمح ابصار الكثيرين منهم وموضوعًا للمناقشة بينهم . ولا ريب عندنا انهُ سيثير الدكتور هنتر الانكليزي وانصارهُ الى ردٍ وصدٍ واخذٍ وعطاء فمعارضتهُ لهنتر شديدة ونقدهُ لاقوال الدكتور مكي لا يُغضى عنهُ ولاسيما لان لمخالفيهِ وجهًا للرد والدفاع اذ مسألة وطن الهواء الاصفر واصلهُ لا تزال في معرض البحث

الحكمة الادبيَّة (١)

وردت علينا هذه الصحيفة الدوريَّة من الاستانة العليَّة مشفوعةً برسالة من محررها المنشىء البليغ محمد افندي زيور وقد اجلنا الطرف فيها فالفينا فيها من المقالات الرائقات مقدمة في الحكمة الادبيَة دائرة على التمدُّن والفلسفة وأُخرى في الحسن وأُخرى في العشق والسوداء والمحبة وأُخرى في الانتقاد وأُخرى في ترقي امم الشرق والغرب من هنود ومصريين وعرب وعجم ويونانيين ورومانيين وايطاليين واسبانيين وفرنسويين والمانيين وانكليز الى غير ذلك من المقالات التركيَّة التي تشهد ببراعة محررها وطول باعهِ

علاقة صناعة التصوير والنحت بصناعة الطب (٢)

هذه خطبة انكليزية خطبها حضرة البارع الدكتور وليم اندرصن على جمعية مستشفى سانت توماس الطبية والطبيعية وقد أبان فيها جلَّ ما استفادهُ علم الطب من صناعة الرسم والنقش والنحت والتصوير من الرسوم الموضحة لقضاياهُ والتماثيل اللازمة في درسهِ وقد اسهب فاجاد في وصف ذلك وتاريخهِ وبيان لزومهِ وختمهُ بصورٍ ورسومٍ شتى من اقدم تلك الصور واشهرها

---

(١) حكمت اديبه — محرري « محمد زيور . صاحبي * رشاد .

(2) *Art in its relation to Medical Science*. By William Anderson.

الجزء الثالث من تاريخ روسيا

لمؤلفهِ نخلة افندي قلفاط

تقدَّم الكلام على الجزءين الاولين من هذا الكتاب بما يغني عن التطويل . والجزء الثالث يبتدئ حيث ينتهي الجزء الثاني في غزوة بونابرت لروسيا وينتهي بحرب القرم وخراب سيبستابول والمعاهدة التي تلت ذلك . وفيهِ تاريخ الامبراطور اسكندر الاول والامبراطور نقولا الاول وبداية تاريخ الامبراطور اسكندر الثاني . ويا حبذا لو شفع هذا الكتاب بخريطة تُعرَف بها الاماكن المذكورة فيهِ ولاسيما في حصار سيبستابول

تاريخ الخلفاء القائمين بامر الدين

للامام العالم العلاَّمة جلال الدين السيوطي

هذا كتاب مؤلفهُ اشهر من نارٍ على عَلَم وقد اهدانا اياهُ حضرة الماجد الشيخ الحلبي وهو يباع عندهُ في خان الخليلي في وكالة النحاس

تاريخ الممالك الشرقية

اتصل بنا ان صديقنا البارع جرجي افندي يني مؤلف تاريخ سوريا المشهور يؤلف الآن كتابًا مطوَّلاً في تاريخ الممالك الشرقيَة كالمملكة الكلدانية والاشوريَّة والبابليَّة والماديَّة والفارسيَّة والفرثيَّة وغيرها مستندًا على ما حقَّقهُ كبار العلماء مسترشدًا بآرائهم الحديثة متبعًا لما نقلوهُ عن آثار تلك الممالك وما حفظوهُ من بقاياها وقد انجز منهُ جانبًا كبيرًا وفي عزمهِ ان يُعلن مباشرتهُ لطبعهِ بعد زمن غير طويل . فسرَّنا ما بلغنا لعلمنا بافتقار الشرق الى مطول في هذا الباب مع شدَّة لزومهِ للطلاب وعظم فائدتهِ للذين يحبون الوقوف على اخبار الامم ومنزلة الاوائل من الاواخر. والامل وطيد ان ياتي هذا المؤلف طبق المرام لما نعهدهُ في مؤلفهِ الفاضل من الاجتهاد في البحث والخبرة في التأليف

الجامعة لعام ١٨٨٨

هذه الرسالة جامعة لاسماء ما في مدينة بيروت من ارباب المناصب والمأمورين والقناصل والتجار والاطباء والعلماء والشعراء والكنائس والجوامع والمصابغ والمعامل والجرائد والمهندسين والمصورين والصيدليات والمستشفيات والمتنزهات الى غير ذلك مما يطول شرحهُ وفيها شرح وجيز لاكثر ما ذكر فيها والواقف عليها يعلم من احوال مدينة بيروت اكثر من الذي عاش فيها سنين كثيرة . وقد اعتنى بجمعها وطبعها الاديبان الافنديان خليل وامين الخوري صاحبا المكتبة الجامعة في بيروت فنشكرهما على هذه التحفة

قاموس عربي وانكليزي

ان الخواجه وليم ورتبات استاذ الانكليزية في مدرسة قصر العيني الشهيرة اخذ منذ ثلاث سنوات في تأليف قاموس عربي وانكليزي جامع للكلمات العربيَّة المتداولة في الكتب والجرائد العربية وبذل جهدهُ في وضع المرادفات لها باللغة الانكليزية. ولما كان متن اللغة العربية واسعاً جدًّا ويحتوي كلمات كثيرة في مختلف العلوم والفنون ممَّا لا يستطيع ايجاد المرادف لهُ في اللغة الانكليزية الاَّ العلماء المحققون البارعون في اللغتين المذكورتين استعان بجناب والدهِ العالم العامل الدكتور يوحنا ورتبات وبجناب المستر بورتر الاميركي استاذ التاريخ والفلسفة العقلية في المدرسة الكلية فراجعا هذا القاموس ونقحاهُ وضبطا القسم العربي منهُ بالشكل الكامل. وهو يطبع الآن في مطبعة المقتطف طبعًا متقنًا بحروف واضحة جدًّا حتى لا تتضرَّر منهُ عيون الطلبة وعلى ورق ابيض متين ليقوى على تكرار المراجعة والتقليب كما يظهر من المثال المرسل مع هذا الجزء. وسينجز طبعهُ بعد مدة وجيزة فنثني على مؤلفهِ اطيب الثناء

الشفاء

لا يخفى ان علم الابدان مقدَّم على علم الاديان وان اهالي بلادنا ولاسيما الاطباء منهم في حاجة شديدة الى جريدة طبيَّة تنشر لديهم مكتشفات هذه الصناعة وتشرح لهم اسرارها كما تتجلَّى لكبار علمائها الباحثين فيها. وقد جاء الشفاء وافيًا بهذه الغاية بهمة منشئهِ الفاضل صديقنا الدكتور شبلي شميل. وزاد عليهِ انهُ بحث في تاريخ الطب واحيا كتب شيخي الاطباء ابقراط وابن سينا فنشر كتاب الفصول من كتب ابقراط وشرع في نشر كتاب العلامات وشرح أُرجوزة ابن سينا للاحاطة بقواعد هذا الفن القديمة والحديثة. وقد اكمل الآن السنة الثانية منذ ظهورهِ فجاءت اجزاؤهُ كتابًا كبيرًا طافحًا بالفوائد الطبيَّة كما جاءت اجزاء السنة الاولى * ومن المقالات الكبيرة في اجزاء هذه السنة الثانية الطواف حول الطب في تسعة اجزاء وفصول ابقراط في ثمانية اجزاء والبكتريولوجيا والافازيا ونحو ذلك من المقالات الوسيعة في اهمّ مواضيع علم الطب وعملهِ. وقد شهد اكثر من واحد من اطباء الافرنج المقيمين في مصر والشام ان مباحث الشفاء مثل مباحث افضل جرائدهم الطبية في التدقيق والطلاوة وان اخبارهُ اجدُّ من اخبار كثير منها. فعسى ان لا يتقاعد الاطباء وجميع محبي المعارف عن الاشتراك في هذه الجريدة وتنشيطها لئلاَّ يقال قد عجز الشرق عن القيام بجريدة طبيَّة